المختار في التربية الإسلامية والوطنية

السنة التاسعة من التعليم الأساسي

المعهد التربوي الوطني - الجزائر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية الوطنية

المختار في التربية الإسلامية والوطنية

السنة التاسعة من التعليم الأساسي

إعداد وإدارة المفتش العام عبد الرحمن شيبان

تأليف

أحمد المصلحي　　حسين قوامي

عبد القادر عثماني　　محمد علي مكي

فهيم أبو حجازي

المعهد التربوي الوطني - الجزائر

1987 - 1988

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

1 ـ ان ما حققه وطننا العزيز من حرية واستقلال لأبلغ شاهد على المنزلة التي يجب أن تتبوأها التربية الاسلامية في مجتمعنا اليوم . فالاسلام هو الذي أورى جذوة الجهاد فظلت مشتعلة متأججة في النفوس قرابة قرن ونصف من الزمان . وهو الذي حفظ لهذا الشعب الأبي أصالته وقوته تجاه المحاولات المتوالية الموجهة لتحطيم مقوماته ؛ وباسمه وتلبية لندائه سارع الملايين من أبنائه إلى بذل دمائهم وأرواحهم في سبيل تحرير وطنهم .

فيجب أن تكون أولى ثمرات هذا الجهاد الاسلامي أن ينعم جيلنا الناشئ بتربية اسلامية . تقدم إليه في مدارسنا من القرآن الكريم والسنة النبوية ما يحدد له التصور الكلي الشامل للحياة . كما بينه الخالق جل وعلا . وما يوضح له المنهج المثالي الواقعي للحياة الفاضلة . بما يلائم الفطرة ، ويلبي الحاجة ، ويساير التقدم ، ويطبع كل نشاط انساني بطابع هذا المنهج الإلهي . فنعصم بذلك شبابنا ، مما يعانيه عالمنا المعاصر من حيرة وشقاء ، وما نجم عن ذلك من اضطرابات نفسية وعصبية وعقلية ، يئن تحت وطأتها شباب العالم ، حيث افتقدوا طمأنينة الإيمان ، وثبات اليقين ، واستقامة الطريق ، ووضوح الغاية .

2 ـ وإذا كنا نقدم لتلاميذنا من شتى العلوم والمعارف في مختلف مؤسساتنا المدرسية ما يعدهم للحياة السليمة . ومواكبة التطور المتلاحق في ميادين الكشف والاختراع ، فان ذلك يحتم علينا أن نقدم إليهم التربية الإسلامية التي هي قوام هذه الحياة . فهي منها بمنزلة الروح من الجسد ، وإطار بلا عقيدة صحيحة ، وسلوك قويم ، هو إلى السلبية والهدم ، أقرب منه إلى البناء والتشييد . وليس هذا فحسب ، بل إن التربية الدينية ـ بما تغرس في نفوس الناشئة من عقيدة . ينبثق عنها سلوك يطبق شريعة الله ـ تجعل للمسلم شخصيته المتميزة في الحياة . ولاسيما في مجال العلم والثقافة ، فيمارسهما ممارسة اختبار واختيار وابتكار . لا ممارسة تقليد وتبعية وانبهار ، يمارسهما بوحي من تراثه الاسلامي الماجد ، الذي ينسق بين الإبداع المادي ، والسمو الروحي ، فيصل بين المادة وخالقها ، ويتعرف على نواميسها ليستعين بها على تطبيق شريعة الله في الأرض عدلا وإحساناً ، وقوة ورحمة ، وسلاماً ومحبة . وهذا التناسق هو الذي تفتقده البشرية اليوم ـ رغم تقدم العلم والتكنولوجيا ـ حيث لم تنعم به على مدى التاريخ ، إلا في ظل النظام الإسلامي المجيد ، وهو الذي نأمل أن يكون جيلنا الناشئ أهلاً لتحقيقه في واقع الحياة من جديد .

3 ـ ومساهمة منا في تحقيق هذا الأمل ، وإحساساً بما تعانيه المدرسة الجزائرية من حاجة ملحة إلى كتاب مدرسي في هذه المادة ، يسرنا أن نقدم كتاب « المختار في التربية

الاسلامية والوطنية » للسنة الثالثة من التعليم المتوسط ، متبوعاً ـ إن شاء الله تعالى ـ بأجزاء أخرى لبقية السنوات . وذلك وفق توجيهات ، وبرامج وزارة التعليم الابتدائي والثانوي

ونحن واثقون بأنه سيسد الفراغ . ويلبي الحاجة ، وهو باكورة إنتاج في سبيله إلى التحسين والتهذيب . على ضوء ما يعن من ملاحظات في الحقل التجريبي بالمدرسة الجزائرية ، وهو ما نرجو أن يتعاون معنا إخواننا الاساتذة على تحقيقه . فهم الذين سيقومون بالتطبيق والتجربة . ولهم أولا يتبدى ما يحسن أن نجريه من تعديل وتهذيب . رغبة في الوصول إلى الهدف المنشود .

4 ـ ومنهاجنا في هذا الكتاب اعتماد النصوص القرآنية الكريمة . والأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة . طبقا للتعليمات الوزارية الرسمية . فنمهد للموضوع بما يلائمه ويشوق إليه . ثم نعالج الموضوع وفقا لوحداته الرئيسية . ونحلل كل وحدة تحليلا قائماً على الإقناع العقلي والوجداني . مرتبطا بصور وأمثلة من الحياة . ثم نوجز هذا التفصيل في خلاصة ترشد إلى ما في النص الكريم من قيم ومبادئ . ينبغي أن يتخذها التلميذ منهاجا لسلوكه في الحياة . وتأتي المناقشة بعد ذلك هادفة إلى تعميق الفهم . وييسر التعبير عن الأحكام ، وأتبعنا كثيرا من الدروس بآيات كريمة في الموضوع نفسه للتلاوة والتدبر . أو بأحاديث شريفة . أو قصة مناسبة تقدم مواقف رائعة من حياة الرسول الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ . وأعلام الصحابة رضوان الله عليهم . وذلك لتنمية الثقافة الاسلامية لدى التلاميذ ، وحثهم على التأمل والتفكير . واجتذابهم إلى المصادر الاسلامية في ينابيعها الصافية .

5 ـ توجيهات تربوية :

وحرصا منا على تحقيق الأهداف المرجوة من تدريس هذه المادة . نوصي زملاءنا الأساتذة باتباع طريقة تربوية نجملها فيما يلي :

أولا : أن يعد الاستاذ درسه إعداداً جيداً . ثقافيا وتربويا . فيعيش في ظلال النص الذي يريد أن يتناوله بالدراسة مع تلاميذه . ليكون للنص في نفسه وفي سلوكه من الأثر ما يطبع الدرس بطابعه . فيتذوق التلاميذ الدرس علما نظريا . وسلوكا عمليا ، وكم يكون مفيدا أن يحفظ الأستاذ النص فيقدم بذلك النموذج العملي لما ينبغي أن يكون من حفظ لآيات القرآن الكريم . والتعبد بتلاوتها . واهتداء بهديها .

ثانيا : أن يمهد للموضوع تمهيدا يهيئ الأذهان له . ويشوق اليه ويكوّن فكرة إجمالية عنه .

ثالثا : عرض النص وقراءة الاستاذ له قراءة نموذجية خاشعة . ممثلة للمعاني . ثم يقرأ بعض التلاميذ في تتابع حتى يحسنوا القراءة ويتمثلوا المعنى في خشوع . مع العناية بتصحيح الأخطاء فور وقوعها .

رابعا : شرح النص عن طريق الحوار والاستنتاج . وتقديم أمثلة وصور من حياة التلاميذ

ومشاهداتهم وبيئاتهم الجزائرية العربية الاسلامية .

خامسا : استخراج خلاصة للموضوع ، عن طريق الحوار والاستنتاج أيضا ، ثم يقرأ التلاميذ تحت اشراف الأستاذ الخلاصة الواردة في الكتاب لمزيد من الضبط والايضاح .

سادسا توجيه أسئلة إلى التلاميذ تهدف إلى معرفة مدى استيعابهم للدرس . وللأستاذ أن يستعين في ذلك بأسئلة الكتاب أو يصوغ على غرارها وفق ما يراه مناسبا لتلاميذه .

سابعا : ينبغي أن يحظى الجانب العملي بقدر كبير من اهتمام الأستاذ ، فيحاول أن يجعل من تلاميذ قسمه صورة للمجتمع الإسلامي بتكوين لجنة للصلاة في مسجد المدرسة بامامته . وانتداب بعضهم لانشاء صندوق لمساعدة المحتاجين منهم . يشرفون على جمع التبرعات وانفاقها . تدريبا على الاحسان وإيتاء الزكاة ، وتحقيقا للتكافل الاجتماعي الذي أوجبه الاسلام . واختيار بعضهم لتكوين لجنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . تقوم بالملاحظة والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة . على النهج الذي يقدمه الأستاذ بطريق القدوة والسلوك في الدرس . ويستطيع الأستاذ أن يرصد جوائز رمزية لمن يحفظون من كتاب الله آيات أكثر من زملائهم . اذكاء للتنافس بينهم في هذا المضمار .

كما يمكن أن تكون لجنة الصحافة الدينية عاملاً هاماً في تعميق فهم منهج التربية الإسلامية . ونافذة إلى كثير من مناحي الثقافة الإسلامية . لا سيما اذا صاحبها إنشاء مكتبة إسلامية في القسم . تكون نواتها كتباً قليلة يقدمها الأستاذ محسناً اختيارها ثم يقتدى به تلاميذه . ويجدر بالأستاذ أن يستعين بالتسجيلات الدينية كالمصحف المرتل وغيره من التسجيلات التي نأمل أن نقوم بإعداد نماذج متنوعة منها لتكون بين يدي الأستاذ والتلاميذ ، على أنه لا يتأتى للأستاذ أن يؤدي رسالته في هذه المادة على الوجه الأكمل إلا إذا كان رائداً دينياً لتلاميذه . يقدم لهم الأسوة الحسنة بسلوكه في القسم . من عدالة في تصرفه معهم ، بالأناة والحلم ، والجدية والنظام ، والصدق والإخلاص .. الخ .. من صفات المربين المسلمين الصادقين . ولن يظهر أثره في نفوسهم إلا إذا قويت الصلة بينه وبينهم ، فأحسوا بأبوته . وأفصحوا له عما يعتلج في نفوسهم من مشكلات يتعاون معهم على حلها وعلاجها . وما لديهم من تطلعات ينميها ويهذبها . وما قد يكون لبعضهم من اخطاء يأخذ بأيديهم ليتخلصوا منها .

وبذلك نقيم الدليل العملي لناشئتنا على أن تعاليم الإسلام كفيلة بإسعاد من يؤمن بها . ويهتدي بنورها في كل زمان ومكان .

والله ولي التوفيق .

المفتش العام

عبد الرحمن شيبان

1

الدين
وأثره في تربية الفرد والمجتمع

تمهيد :

دين الله فطرة إنسانية ، فطر الله الناس عليها ، والتنكر لهذه الفطرة يفسد حياة الفردِ والمجتمع ، فيتقلب الإنسان في مراحل الشقاء ، ويتردّى المجتمعُ في مزالق الفساد ، وتنتشر الرذائلُ ، وتختفي القيمُ والمبادئُ ، ولا يجد الفردُ والمجتمعُ شِفَاءً من هذه الأدواء إلا بالاعتصام بدين الله ، دين الفطرة السليمة : .. **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمونَ**[1] .. .

1 ـ الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لعباده :

الإسلام الحنيف هو دين الفطرة السليمة الذي ارتضاه الله لعباده ، وأَتَمَّ به النعمةَ على البشرية : « **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً** »[2] .

ورسول الإسلام محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاتم المرسلين ، فلا نبي ولا رسول بعده ، ورسالته خاتمة الرسالات السماوية ، ولذلك تكفَّل اللهُ عزَّ وجلَّ بحفظ القرآن الكريم ليظَلَّ الدين الذي ارتضاه للبشرية صافياً نقياً ، يطالعه الإنسان في كتاب الله ، فيأخذ بيده إلى الحق وإلى الطريق المستقيم في كل زمان ومكان : « **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** »[3] .

« 1 » سورة الروم : 30 . « 2 » سورة المائدة : من الآية 3 . « 3 » سورة الحجر : 9 .

2 ـ أثر الإسلام في تربية الفرد :

والإسلام خُضوع لله ـ عز وجل ـ وطاعة لشريعته الحكيمة ، والإنسان الذي يكون صادق الإيمان ، يُنَشِّئُه الإسلام تنشئة قويمة ، ويربّيه تربية حكيمة ، تصقل مواهبه وملكاته الروحية والعقلية والجسمية ، وتحقق له التوازن والاعتدال في حياته ، ويظهر أثر ذلك واضحاً فيما يلي :

أ ـ **العقيدة الصحيحة** : فالإسلام يُمِدُّ المسلمَ بالعقيدة الصحيحة التي تقوم على الإيمان بالله الذي لا إله إلا هو . خالق الكون ومدبِّره . وهذا الإيمان يقدم للإنسان التصوُّرَ الصحيحَ للحياة والأحياء ، ويحرِّرُه من العبودية لغير الله ـ عز وجل ـ . والإيمان بالرسل والكتب السماوية يرسم له المنهاج الصحيح في حياته . والإيمان بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب يجعله يحرص دائماً على الحق والعدل . والخير والبر : « **وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** »[4] .

ب ـ **السلوك الحميد** : وبهذه العقيدة الصحيحة يحرص المسلم على تنفيذ شريعة الله ، والاقتداء بسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فتستقيم حياته ، وتمتلئ بالأعمال الصالحة . والسلوك القويم ، والأخلاق الكريمة .

فالعبادات الإسلامية تجعل المسلم على صلة دائمة بالله عز وجل ، يرجو رحمته ، ويخشى عقابه ، فتأتي أعماله زكية طاهرة ، والمحافظة على العبادات الإسلامية التي تلازم الإنسان في حياته ، تؤتي ثماراً طيبة من تربية المسلم على الصدق والصبر ، والخير والبر ، والتعاون والإيثار .

« 4 » سورة لقمان : 22 .

والمعاملات في الإسلام تربي المسلم على تَحَرِّي الحق ، والحرص على العدل ، والمحافظة على حقوق الآخرين ، والإحسان في المعاملة : « **إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ** »[5] .

والأخلاق في الإسلام تقيم نظاماً عاما للحياة يؤسس على الفضائل التي يجتهد المسلم في التمسك بها ، والحِرْص عليها ، ونشرها في المجتمع ، وهو نظام يقضي على الرذائل ، ويُغلِق كل النوافذ التي تؤدي إليها ، ويربي المسلم على النفور منها ، والاشمئزاز من الوقوع فيها ، ومحاربتها بكل ما يستطيع من وسائل ، ولهذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم صفات الأمة الإسلامية : « **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ** »[6] .

حـ ـ **الحرص على مصلحة المجتمع** : وصفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تُبَيِّن أثر التربية الإسلامية في توجيه المسلم إلى الحرص على مصلحة المجتمع ، وتجعله يخاف أن تنتشر المنكراتُ في مجتمعه ، فَيَعُمُّه الفساد ، ويحِل به الدمار : « **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً** »[7] .

ولذلك يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « **يَا أَيُّها النَّاسُ . إِنَّ اللهَ يَقُولُ لَكُمْ : مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلَا أُجِيبُ لَكُمْ ، وَتَسْأَلُونِي فَلَا أُعْطِيكُمْ ، وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلَا أَنْصُرُكُمْ** »[8] .

« 5 » سورة النحل : من الآية 90 . « 6 » سورة آل عمران : 110 .
« 7 » سورة الأنفال : 25 . « 8 » رواه ابن ماجه .

فالإسلام يربي المسلم تربية اجتماعية سليمة ، ففي العبادات : فرض عليه الجمعة ، ووجّهه إلى الحرص على صلاة الجماعة لِتَقْوَى روابطُ المحبة بين أفراد المجتمع ، وفرض عليه الزكاة ليقضي بها على مظاهر البؤس والفاقة في مجتمعه ، وأوجب عليه أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وفي الحديث : « **لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جائِعٌ** »[9] . وأن يكون شديد الاهتمام بشئون مجتمعه ، حريصاً على سلامته ، فالمجتمع في الإسلام كالسفينة التي تَشُقُّ الأمواجَ ، وتحمل الأفرادَ نحو تحقيق أهدافهم ، ولذلك يجب على كل فرد فيها أن يسهر على رعايتها ، والحفاظ على سلامتها ، لكي تنجوَ السفينةُ من الغرق ، وتصل إلى الهدف المنشود ، فقد جاء في الحديث : « **مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ[10] اللهِ وَالْوَاقِعِ[11] فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا[12] عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا ، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خرقْنَا في نَصِيبنَا خرْقاً[13] وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ[14] نَجَوْا وَنَجوْا جَمِيعاً** »[15] .

3 ـ أثر الإسلام في المجتمع :

أ ـ **تكوين الأفراد الصالحين** : وبهذا يتبين لك أن الإسلام الحنيف يربي الأفراد تربية سليمة ، تجعلهم دعائم يقوم عليها صرح المجتمع ، فصلاح الأفراد أساس صلاح المجتمع الذي يتكون من هؤلاء الأفراد .

« 9 » رواه البخاري . « 10 » **حدود الله** : هي الأمور التي نهى الله عنها . والقائم في حدود الله الذي يدفع الوقوع في المحرّمات ، ويزيل المنكر . « 11 » **الواقع فيها** : المرتكب لما حرّم الله . « 12 » **استهموا** : اقْتَرَعُوا فأخذ كل منهم سهماً . « 13 » **خرقا** : ثقبا .
« 14 » **أخذوا على أيديهم** : منعوهم من خرق السفينة . « 15 » رواه البخاري .

ب ـ **الأخوة والمحبة بين أفراد المجتمع** : والإسلام أقوى رابطة تجمع الأفراد ، وتوحِّدُ بَيْنَهم ، فيكونون كالجسد الواحد ، : « **مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوادِهِمْ وَتَراحُمِهِم وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْأَعْضاءِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى** »[16] .

حـ ـ **التعاون والتكافل** : **ويُوجِّهُ** الإسلام أتباعَه إلى التعاون على الخير والبر ، والسير بالمجتمع قُدُماً في مدارج الرقي : « **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** »[17] .

ويحث الإسلام على تكافل الناس فيما بينهم بالقضاء على مظاهر البؤس والفاقة : « **وَالذينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ . لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ** »[18] . والاهتمام بالبيئة التي يعيشون فيها ، فيصلون الأقارب ، ويحسنون إلى الجيران .

د ـ **الوازع الديني** : وللإسلام أثره الكبير في صيانة المجتمع من عوامل الانحراف لأن المسلم يؤمن برقابة الله ـ عز وجل ـ ولذلك فلا يتجه إلى الانحراف ، وإن كان في مَنْجًى من عقاب المجتمع ، وواضح أن ذلك يقي المجتمع كثيراً من عوامل الضعف والانحلال .

كما أن الإيمان برقابة الله ـ عز وجل ـ يَدفع المسلم إلى إتقان العمل وإجادته ، وهو أساس الرقي ، ودعامة الحضارة : « **وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ** »[19] .

« 16 » رواه مسلم . « 17 » سورة المائدة : من الآية 2 . « 18 » سورة المعارج : 25 .
« 19 » سورة يونس : 61 .

الخلاصـــة

1 ـ **الإسلام دينُ الفِطرة التي فَطَرَ اللهُ الناسَ عليها ، وهو الدين الذي ارتضاه اللهُ لعباده .**

2 ـ **الإسلام يُربِّي الفردَ تربيةً حكيمةً ، فيمدّه بالعقيدة الصَّحِيحَة ، وَيَرسُم له المِنْهاج القَويم للعمل والسُّلوك ، ويعدُّه ليكون عُضواً نافعاً في مجتمعه .**

3 ـ **والإسلام يربي الأفراد الصَّالحين الذين يتكوَّن منهم المجتمع ، ويقيم بينهم أواصرَ الْأُخُوَّة والمحبَّة ، والتَّعاون والتَّكافُل ، ويقيمُ الوَازِعَ الدِّينيِّ الذي يَقِي المجتمعَ مَزَالقَ الانْحراف ، ويدفع الأفراد إلى إحسان الأعمال وإتقانها .**

المنـــاقشـــة

1 ـ الإسلام دين الفطرة . فماذا يحدث إذا تَنَكَّرَ الإنسان لهذه الفطرة ؟

2 ـ بيِّن أثر الإسلام في تربية الفرد .

3 ـ العبادة في الإسلام منهاج تربوي حكيم . وضِّح ذلك .

4 ـ الأخلاق في الإسلام تقيم نظاماً عاماً للحياة . فما أساس هذا النظام ؟

5 ـ ما أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المحافظة على المجتمع والنهوض به ؟

2

الاسلام
دين التوحيد

تمهيد :

وحدة نظام الكون تقود إلى الإيمان بوحدانية خالقه ، واطِّراد السُّنن التي يسير عليها هذا الكون ، تُؤكدُ هذا الإيمان وَتُقرِّرُهُ ، وقد جاءت الأديانُ السماويةُ كلُّها تدعو إلى التوحيد : « **وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** »[1] . ولكن البشرية لم تستقم على سَنَن التوحيد ، فأدخلَت عليه كثيراً من الشوائب حتى طَمَسَتْ معالَمه بالتَّثْليثِ وعبادة الأصنام ، فجاء الإسلام بالتوحيد الخالص عقيدة ومنهاجاً ، يُزيل عنه كلَّ لَبْس ، ويَدفع كلَّ شائبة ، ويَتبيَّنُ لك هذا مِمَّا يلي :

1 ـ معنى التوحيد :

جاء الإسلام الحنيف يبين انفراد الله وحده بالألوهية ، فلا إله غيرُه ، ولا معبودَ بحق إلا هو : « **وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ** »[2] . وكلُّ مَنْ في السماوات والأرض إنما هو عَبْدٌ لِلهِ ـ عز وجل ـ : « **إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً . لَقَدْ أَحْصاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا** »[3] .

« 1 » سورة الأنبياء : 25 .   « 2 » سورة البقرة : 163 .

« 3 » سورة مريم : 93 – 94 .

ويُبيِّن انفرادَه عزَّ وجلَّ بصفاته : « **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** »[4] . وأنه سبحانه وتعالى تَفَرَّدَ بالخَلْقِ والرزق ، فهـو وحـدَه خالقُ كلّ شيء ، وهو الرزَّاق الحكيم : « **يَأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ . هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ** »[5] . وتفرَّد بتدبير السموات والأرض ، فكلُّ الكائنات تقوم بقدرته ، وتظهر فيها آثارُ رحمته وعنايته : « **وَلِلهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** »[6] .

2 ـ التشريع الإسلامي يقوم على التوحيد :

وكما تقوم العقيدة الإسلامية على التوحيد ، فإن التشريع الإسلامي يقوم على التوحيد كذلك ، فالله ـ عزّ وجل ـ خالقُ كل شيء ومالك الدنيا والآخرة ، فله وحدَه سُلطةُ التحليل والتحريم وفرْض الحدود : « **إِنِ الحُكْمُ إِلَّا لِلهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** »[7] .

فالإيمانُ بِوَحْدَانِيَّةِ اللهِ ـ عزَّ وَجَلَّ ـ يَقْتَضِي إِفْرَادَهُ وحْدَه بالتشريع ، ولذلك يقول الله سبحانه مخاطباً رسوله محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي بلَّغنا شريعةَ الله ، وقام بتطبيقها والقضاء بها على خير وجه ، لنقتدي به في حياتنا : « **فَلا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً** »[8] .

« 4 » سورة الشورى : 11 . « 5 » سورة فاطر : 3 . « 6 » سورة هود : 123 .
« 7 » سورة يوسف : 40 . « 8 » سورة النساء : 65 .

وقد دخل عَدِيٌّ بْنُ حاتِم الطائي ـ وكان قد تَنَصَّرَ في الجاهلية ـ على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو يقرأ قولَ الله تعالى في شأن أهل الكتاب : « **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ** »[9] .

فقال عدي : **إِنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوهُمْ** ! ! !

فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « **إِنَّهُمْ حَرَّمُوا عَلَيْهِمُ الْحَلاَلَ ، وَأَحَلُّوا لَهُمُ الْحَرَامَ فَاتَّبَعُوهُمْ فَذَلِكَ عِبَادَتُهُمْ إِيَّاهُمْ** ، »[10] .

3 ـ أثر عقيدة التوحيد في حياة المسلم :

أ ـ **التوحيد في العبادة** : وذلك بالتوجه إلى الله وحده بالعبادة ، والطلب والرجاء ، والخشية والدعاء ، ولذلك يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : **إذا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ ، وَإِذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ** » .

ب ـ **العزة والكرامة** : فالتوحيد تحرير للإنسان من الذلة والخضوع لغير الله ـ عز وجل ـ ، وعقيدة التوحيد تغرس في نفس المسلم أن الناس جميعاً عبيد لله ـ عز وجل ـ لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، ولا موتاً ولا حياة ، ولا بعثاً ولا حساباً ، ولهذا فإن أحداً منهم لا يستطيع أن يحجب عنه رزقاً قسمه اللهُ له ، أو يمنحه شيئاً لم يقدره الله له : « **مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ، وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** »[11] .

وَإِذَا مَسَّهُ ضُرٌّ فلن يَملك أن يكشفه عنه إلا اللهُ ـ عز وجل ـ بما يُيَسِّرُ من الأسباب والوسائل : « **وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ**

« 9 » سورة التوبة : 31 . « 10 » رواه مذ « 11 » سورة فاطر : 2 .

إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ »[12] .

كما لا يستطيع أحدٌ أن يَسلبه الحياة قبل الأجل الذي حدَّده اللهُ له ، أو يزيد فيها على هذا الأجل : « **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً** »[13] .

وبهذا يتبين لك أن التوحيد تحرير للإنسان وتكريم له ، ليحيا عزيزاً كريماً لا يَحْني هامته إلا لخالقه الذي بيده الأمرُ كله

جـ ـ **استقامة السلوك** : وذلك لأن عقيدة التوحيد تجعل الإنسان يُسْلِمُ وجهه إلى الله وحده طائعاً منيباً ، يرجو رحمته ، ويخشى عقابه ، فيتقرب إليه بطاعته واتّباع شريعته ، فيستقيم سلُوكه ، وهو دائماً يَحْذَرُ الشِّرك ومظاهرَه ، وكل ما يؤدي إليه ، لما فيه من خُسران وهلَاك : « **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ** »[14] .

---

12 » سورة الأنعام : 17 – 18 . « 13 » سورة آل عمران : من الآية 145 .

« 14 » سورة الحج : 31 .

الخلاصـــة

1 ـ جاء الإسلام يبين انْفِرَادَ الله وحده بِالْأُلُوهِيَّةِ ، وانفراده بصفاته ، وبشئون الخَلْق والرِّزْق وتدبير الأمر .

2 ـ قام التشريع الإسلامي على التَّوْحيد ، فَلِلَّهِ وحده سلطة التحليل والتحريم .

3 ـ للتوحيد أَثَرُه الكبير في حياة المسلم ، فلا يَتَّجِهُ بالعبادة إلا إلى الله ، ولا يخاف أو يرجو سواه ، وذلك تحرير وتكريم للإنْسَان .

المناقشة :

1 ـ وحدة نظام الكون دليل على وحدانية الله ـ عز وجل ـ . وضّح ذلك ؟

2 ـ جاءت الأديان السماوية كلها تدعو إلى التوحيد . ما الدليل على ذلك من آيات القرآن الكريم ؟

3 ـ بيّن معنى التوحيد ؟

4 ـ وضّح كيف قام التشريع الإسلامي على عقيدة التوحيد ؟

5 ـ بماذا فسر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قول الله ـ عز وجل ـ في شأن أهل الكتاب :

« **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِن دُونِ اللهِ** » ؟

6 ـ ما أثر التوحيد في حياة المسلم ؟

3

الاسلام
دين حرية وتفكير

تمهيد :

أطلق الإسلام تيار الحرية في أرجاء الأرض ، منذ أربعة عشر قرناً ، ولذا قرر حرية العقيدة ، والإرادة ، والتفكير ، تكريماً للإنسان ، وتعزيزاً لوسائل المعرفة التي منحها الله للبشر .

وإذا استوعبت هذا الدرس ، تبين لك **المَنْهَجُ الإسلامي** ، الذي قرر حقّ الحرية لكل إنسان ، وجعلَه سبيلاً إلى الهداية ، والأمن ، والازدهار .

أ ـ حرية العقيدة :

1 ـ **أساسها** : « لا إكراه في الدين »[1] ، بهذا المبدأ الإسلامي الكريم، قرر الإسلام منذ أربعة عشر قرناً من الزمان ، حرية العقيدة ، وجعلها حقا مقدساً لكل إنسان ، لأن مسألة التدين لا يمكن لها أن تستقر في نفوس البشر ، إلا على أساس الإقناع الفكري ، والاقتناع الذاتي ، إذْ لا خير في كلمة ينطِقُها الإنسان بلسانه ، دون أن تجد سبيلَها إلى قلبه ، فمَن شرَحَ اللهُ صدرَه للإسلام ، فهو على نور من ربه ، يَهديه ، ويعصِمه من الزَّلل ، « **وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** »[2] .

2 ـ **وسيلتها** : لقد كانت وسيلة الدعوة إلى الإسلام ، إنما هي التبليغ والبيان ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، تقديراً لحرية الإنسان في اختيار عقيدته : « **أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَة** ،

« 1 » سورة البقرة : الآية 256 . « 2 » سورة آل عمران : الآية 101 .

وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ »[3] . وبهذه الوسيلة الحكيمة كان دعاة الإسلام ، يَنشُرون دعوةَ الحرية والإخاء الإنساني في كل مكان .

3 ـ **دعوة الإخاء** : إن الذي ينظر بعين الإنصاف ، إلى النظام الإسلامي ، يراه قائماً على أساس الإيمان بالله ، وهو يدعو إلى الإخاء ، ويحقق العدل والمساواة بين الناس جميعاً ، وبهذه المبادئ السمحة كان الإخاء في الإسلام دعوة عامة ، تربط الناس بخالقهم ، وتحفزهم إلى التعارف والتعاون ، ونبذ الظلم والإكراه . ذلك لأن نظام الإسلام يجعل البشر في صعيد واحد ، تجمعهم فيه روابط الإيمان بالله ، والأخوة الإنسانية.

4 ـ **سيرة الدعاة** : ومن يتصفّح تاريخَ الدعوة ، والفتح الإسلامي ، يجد سيرةَ الدعاة الفاتحين كريمة طيبة ، حتى لدى هؤلاء المخالفين لهم في العقيدة ، ولم يُسْمَع في تاريخ الفتح الإسلامي ، بأي محاولة من الفاتحين لاضطهاد الآخرين ، أو لإكراههم على تغيير عقيدتهم ، فما استبيحت الحرمات الدينية ، ولا تسلط الفاتحون على من يخالفونهم في العقيدة ، ولا سلبوا أموالهم ، وما اعتدوا على مقدساتهم ، ولا طردوهم من أوطانهم ، بل قام دعاة الإسلام بتحرير الشعوب من استعباد الطغاة ، ثم تركوا الناس يتمتعون بحرية العقيدة وبالحرية في أحوالهم الشخصية التي يرجعون فيها إلى عقائدهم ، ولهم بعد ذلك ما للمسلمين من حقوق وطنية ، وعليهم ما على المسلمين من واجبات اجتماعية .

ب ـ ضرورة الجهاد :

إذا كان الإسلام قد قرر حرية العقيدة ، فلماذا إذاً فَرَض الجهاد ، وشرع القتال ؟

3 » سورة النحل : الآيـة 125

لقد شرع القتال في الإسلام ، ليَدْرَأَ المسلمون عن أنفسهم الظلمَ والعدوانَ ، حين كانوا يُسامون أَشَدَّ ألوان الإيذاء والتنكيل والاضطهاد « **فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ ، وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ ، وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ ، فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ** »[4] .

فتلك هى الوسيلة التي تكفل الأمن للمسلمين ، وتحمي حريتهم ، وتصون دينهم « **عَسَى اللهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَاللهُ أَشَدُّ بَأْساً ، وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً** »[5]

والإسلام قد فرض الجهاد . لا لِيُكْرِهَ أحداً على اعتناقه . ولكن لِيحطِّم المفسدين في الأرض ، الذين يقفون عقَبَةً في طريق الهداية والرشاد ، إذْ أنهم يصُدُّون عن سبيل الله ، ويحولون بين الناس وبين الاستجابة لدعوة الحق ، باقتناعهم وحريتهم ، ومن ثَمَّ يُقرّر الإسلامُ أن « **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** »[6] .

كان الجهاد إذاً دَرءاً للظلم ، وتأميناً لحرية الدعوة ، وصيانة لنظام الإسلام .

حـ ـ حرية الإرادة :

1 ـ **معنى الإرادة الإنسانية وأهميتها** : للإنسان إرادة متميزة ، تَنشأُ حين تَميل رغبتُه إلى عمل مَّا وَيتّجهُ تفكيرُه الحرُّ إليه ، فيعزم على تنفيذه ، رغْم ما يكون أمامَه من صعاب ، وتتحقق هذه الإرادةُ حينما يقوم الإنسان فعلاً بالعمل الذي نواه ، واستقر عليه عزمُه ، ثم قام بإنجازه .

وقد بيَّن الإسلامُ طريق الهداية إلى الحق الذي يدعو إليه ، وطريق الضلال الذي يُحذِّر منه ، وأوضح سُبلَ كلِّ اتجاه وما يترتب عليه من

« 4 » سورة النساء : الآية 91 . « 5 » سورة النساء الآية 84 . « 6 » سورة البقرة الآية 256

جزاء ، ولهذا قرر حرية الإرادة البشرية ، ليستطيع كلٌّ إنسان أن يختار عملَه ، وأن يؤمن بالعقيدة التي اقتنع بها ، وأدرك حقيقتها بعلم ويقين .

ومن ثَمَّ يتحمَّلُ تَبعةَ اختياره ، وما يفرضه عليه إيمانُه ، إذ أن العدالة في الجزاء تقتضي تحديد مسئولية كل إنسان عن عمله ، فلا يجوز أن يُعاقب أو يُثاب إلا إذا تقررت حريةُ إرادته ، وتمكن من اختيار العقيدة التي يُحاسَب على أساسها « **وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ، وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ، وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِين** »[7] .

2 ـ **حرية الرأي والفكر** : وظاهرة الحرية في الإسلام ، من أبرز مظاهره ، ومن أهم أسباب انتشاره ، ذلك لأن الإسلام قد حرر عقل الإنسان وإرادتَه ، إقراراً لحقه في حرية العقيدة ، وتحديداً لمسئوليته عن عمله ، وما يترتب عليها من عدالة في الجزاء ، ولهذا كان واجبُ كل مسلم أن يَتحرَّى الحق ، وأن يُعلِنَ رأيَه قاصداً خيرَ الأمة ، وكان واجبُ جماعة المسلمين أن تَأخُذ بالرأي الذي تراه مُحَقِّقاً مصلحتها ، تاركةً مَن يخالفونها الرأيَ أحراراً .

وقد كان الناس يمارسون هذه الحرية في الحياة الواقعية للدولة الإسلامية ، منذ نَشأتها الأولى ، وذلك يبرهن على قوة النظام الاجتماعى في الإسلام ، وثقته في عدالة تشريعه ، وتقديره حريةَ الرأي لكل المواطنين[8] .

ولم يكتف الإسلام بتقرير حرية الرأي لكل مواطن ، بل إنه أوجب على المسلمين الاجتهادَ في الرأي ، في جميع المسائل التي لم تُحدِّدها نصوصُ القرآن والسنة ، وكان ذلك من عوامل القوة وازدهار الثقافة ، وبناء الحضارة الإسلامية العظيمة .

« 7 » سورة آل عمران : الآية 145 .

« 8 » انظر « **الشجاعة الأدبية** » ج 2 من كتاب المختار في التربية الإسلامية .

3 ـ **حماية الحرية وتكريمها في الإسلام** : إن هذه الحرية التي أطلق الإسلام تيارها ، فَسَرَتْ في كل مكان ، كانت أساساً متيناً للحياة الاجتماعية في الدولة الإسلامية منذ نشأتها الأولى ، وكان تطبيق مبدأ المساواة والإخاء بين الناس ، من أهمِّ العوامل التي جعلت كل إنسان في المجتمع المسلم يشعر بحريته وكرامته ، ويحرص عليهما ، ولم يكن أي مواطن ، مسلماً كان أو غير مسلم ، يَقبَلُ أن تُمسَّ كرامته ، أو يُنتقَص من حريته ، ولو كان خصمه ذا جاه وسلطان ، وما حدث مع ابن أمير مصر في أول الفتح الإسلامي خيرُ شاهدٍ على عدالة الإسلام ، وحمايته للحرية وتكريمه لها[9] .

د ـ الحث على الملاحظة والتفكير :

1 ـ **دعوة إلى البحث والتأمل** : جاء القرآن الكريم هادياً للإنسان ، مبيناً أن الله قد علَّمَه ما لم يكن يَعلَمُ وأودَع فيه وسائلَ التفكير ، وحَواسَّ التعلم ، ليستخدمها ، ويرتقي بها ، . « **وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً ، وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** »[10] . ومن ثم يحث الإسلام على التأمل والنظر في الكون « **فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ ، كَيْفَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ، إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِى المَوْتَى ، وَهُوَ**

« 9 » فقد سابق ابن عمرو بن العاص ، قبطياً مصرياً ، فسبقه القبطي فضربه ابن الأمير ، ولكن أباه لم يقبل أن تمتهن كرامة ابنه ، فسارع إلى المدينة المنورة ، ليشكو إلى أمير المؤمنين ، عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ الذي مكن القبطي من القصاص ، وقال لابن العاص قولته المشهورة ، التي تملأ سمع تاريخ الحرية :
« متى استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » ، وأَذِنَ للقبطي أن يضرب ابن الأمير أمام أبيه ، فاتح مصر وواليها ، وعلى ملأ من الناس في موسم الحج .

« 10 » سورة النحل : الآية 78 .

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »[11] . فبالملاحظة العلمية الرشيدة ، يستطيع الإنسان أن يتعلم من هذه الكائنات التي تسيرُ في تناسق مستمر ، ونظام ثابت ، فيهتدي إلى أنها مُسخَّرةٌ وفْقَ قانون إلهي مُعجز ، وذلك لتحقيق الغاية السامية ، التي يَتجلَّى لنا منها رعايةُ الله لمخلوقاته ، وعنايتُه بعباده جميعاً .

ولهذا كان لزاماً على المؤمن المستنير أن ينظر إلى العالَم بعقل باحث مفكر ، يلاحظ الأشياء ، والأشباه ، والنظائر ، ويتدبَّرها جميعاً ، ليهتدي إلى السُّنَنِ الكونية المُحكَمَة ، التي أتقن الخالقُ العظيم صُنْعَها ، وليكتشف ما ينفع الناسَ ويَمكُثَ في الأرض ، « **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَالفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي البَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ، وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ، وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ، وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ ، وَالسَّحَابِ المُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ »**[12] .

2 ـ **البحث وسيلة للإيمان المستنير** : كثير من أُمَم الأرض قد ارتادوا هذا الكون ، متأملين نظامَه الهائل ، باحثين عن قوانينه المُتقَنة ، وقد أسعفتهم التجاربُ العلمية بمعارف جديدة ، وابتكار صناعات حديثة ، ولا يزالون عاكفين على البحث ، والتفكير في وسائل تسخير الذَّرَّة ، لاكتشاف آفاق الكون وأعماق البحر ، محاولين التعرُّفَ على الأسرار الكونية العجيبة التي لا ينكشف لهم منها إلا شيء بعد شيء .

وذلك ليتعلم الناسُ أن حياة البحث العلمي يجب أن تستمر ، وأن الكشف عما يجهلُه البشرُ لن ينتهي ، وسيظَلُّ مُتتابعاً طالَما بَقِيَ الإنسانُ

« 11 » سورة الروم : الآية 50 .

« 12 » سورة البقرة : الآية 164 .

باحثاً ، غير قانع بما ظهر له من معارف ، ومن ثم يدرك انه لم يؤت من العلم إلا قليلاً ، ويعلم أن « **فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** »[13] ، وأن الخالق العليم يكشف للناس عن بعض الأسرار الكونية ، لينتفعوا بها في حياتهم . ولتتبين لهم قدرته وعظمته ، لعلهم يؤمنون بالحق سبحانه . إيماناً مستنيراً ، ناشئاً عن علم وبصيرة « **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ** »[14] .

3 ـ **حاجتنا إلى البحث والتفكير** : الإسلام حين يوجّه نظر الإنسان إلى الحياة وأسرارها . إنما يدعوه إلى أن يقف منها موقف الباحث المفكِّر . ولا ريب أن المسلمين اليوم في أشدّ الحاجة إلى البحث والتفكير . وذلك لأنهم لا يستطيعون حملَ الرسالة أو تبليغَها ما لم يكونوا في مستواها ، ولهذا يجدون أنفسهم . وَسطَ التيارات العلمية التي تموج بها الأرضُ في شتَّى بقاع العالَم ، مطالبين بأن يفكروا على أساس جديد . ليتمكنوا من الصمود في وجه الغزو الثقافي بمذاهبه المختلفة . ودوافعه وأهدافه المشتركة .

ومن ثم كان مفروضاً علينا أن نَشُقَّ طريقاً ذا جناحَيْنِ متساويين ، أولهما : إحياء ثقافتنا الإسلامية الأصيلة . لنثبت لأنفسنا . وللعالم ، أن لنا فكرةً مجربة . وتراثاً حياً . وأن لنا حضارة كانت ذات يوم ، مَبعثاً للعلم والعرفان ، وهداية للبشر في كل مكان . وثانيهما : استيعاب الحضارة الحديثة . وهضمها . علماً نظرياً ، وتطبيقا تجريبياً ، لنعيش عصرَنا . ونسير مع الركب البشري ، مدركين أن علينا نحن المسلمين أمانةً ضخمة . واجبة الأداء . بأسلوب يتناسب مع التقدم العلمي المتطور ، تلك هي : دعوة البشرية إلى الإيمان بالله . وتصحيح مسارها وَفْقَ روح الإسلام

« 13 » سورة يوسف : الآية 76 .

« 14 » سورة فصلت : الآية 53 .

وتوجيهه الحكيم ، ولهذه الغاية السامية ركيزتان : إحياء الثقافة الإسلامية ، واستيعاب معارف الحضارة الحديثة .

أثر الحرية والتفكير في حياة الفرد والمجتمع :

إن إطلاق الحريات في الإسلام حفز كثيراً من المفكرين إلى النظر في هذا الدين ، فأدركوا أن سر انتصاره وانتشاره إنما يَكمُن في بساطة مبادئه التي تقوم على شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، والدعوة إلى الإخاء ، وكفالة الحرية والكرامة لكل إنسان . وأثار إعجابَهم تسامح المسلمين الفاتحين ، الذين كانوا قدوة صالحة للناس ، جعلتهم يُقبِلون على الإسلام مختارين ، ويؤمنون به مقتنعين لأنهم عَرَفوا فيه النظام العادل ، وأحسوا أنه يحمي حرية الإنسان ، ويصون كرامته .

وقد ساعد تأمين الحريات في الإسلام ، على بث الثقة في النفوس ، إذ أصبح كل فرد من أفراد المجتمع المسلم ، آمناً على نفسه وأمواله وحرماته ، مطمئناً على حقوقه ، فأتاح له ذلك فرصة إتقان العمل ، والإسهام بإخلاص ، في نهضة أمته الإسلامية مما أفسح له ميادين البحث والتفكير .

ومن ثم كان انصراف المجتمع المسلم في عصور الإسلام الزاهرة إلى بناء حضارة متوازنة ، قائمة على نظام هذا الدين الذي يستوعب جوانب الحياة المادية والروحية معاً ، وقد بَقِيَتْ هذه الحضارة الإسلامية منارة للبشر تهديهم ، وتُمدُّهم بالمعرفة ، قروناً طويلة ، ولم يأفُلْ لها نجم إلا حين فرَّطَ المسلمون في نظامهم ، وقيمهم ، وتغيَّر ما بأنفسهم ، فانحلَّت عواملُ الترابط والأخوة بينهم ، وضعُفت قلوبُهم عن حَمْل الأمانة ، كما ضعفت أيديهم عن حمل لواء الدعوة ، وهنا دالت دولتهم .

ولهذا فإن أمانة المسلمين اليوم ثقيلة وعظيمة ، إذ أنها تقتضي تنسيقَ الجهود لإحياء ثقافتهم ، واستيعاب حضارة العصر ، حتى يَتمكَّنوا من تبليغ الدعوة التي تقرر الحرية والأخوة بين الناس ، وتدعو إلى الإيمان بالله ، الذي منَح عبادَه وسائلَ التفكير ، وحثَّهم على البحث وأرشدهم إليه .

الخلاصــة

- **الإسلام يكفُل حرية كل إنسان ، ويصون كرامته ، قَصْدَ هدايته ، وتحريره من العبودية لغير الله .**
- **قرَّر الإسلامُ حرية العقيدة ، وأفسح للإنسان حرية الرأي والإرادة .**
- **تُبْنَى العقيدة على أساس الاقتناع الذاتي ، ووسيلتها الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .**
- **قَرَّرَ الإسلام مسئولية كل إنسان عن عمله ، الذي اختاره بإرادته الحرة ، وأدرك ما يترتب عليه من جزاء عادل .**
- **نظام الإسلام يفرض الجهاد ، حماية لحرية العقيدة ، وحرية معتنقيها .**
- **الإسلام يحث المسلمين على البحث والتفكير ، لاكتشاف السنن الكونية ، واستنباط ما ينفعهم في الأرض .**
- **إحياء الثقافة الإسلامية ، واستيعاب حضارة العصر ، يُمَكِّنان المسلمين من تبليغ رسالتهم ، فيعودون دعاةً إلى الإيمان بالله ، بُنَاةً لِحَضَارَةٍ إنسانيّةٍ متكاملةٍ .**

المناقشة :

1 ـ ما المبدأ الإسلامى الذي يقرر حرية العقيدة ؟ ولماذا يجعلها حقّاً لكل إنسان ؟

2 ـ بأي وسيلة انتشرت الدعوة إلى الإسلام ؟ اشرح .

3 ـ لماذا كان النظام الإسلامي دعوة للإخاء والمساواة بين الناس ؟

4 ـ ماذا أثار إعجاب أعداء الإسلام من سيرة دعاة الفتح الإسلامي ؟ وماذا كانت نتيجة ذلك ؟

5 ـ قرر الإسلام حرية العقيدة ، فلماذا فرض الجهاد ؟ اشرح .

6 ـ كيف يحث الإسلام على الملاحظة والتفكير ؟ وما وسائل الإنسان إلى ذلك ؟ وما موضوع البحث والتأمل ؟ وما الغرض منه ؟

7 ـ البحوث العلمية والاكتشافات ، وسيلة للإيمان المستنير .فكيف يكون ذلك ؟

8 ـ المسلمون اليوم في أشد الحاجة إلى البحث والتفكير . فما السبيل إلى ذلك ؟ ولماذا ؟

9 ـ الإسلام أكمَلُ نظام لبناء حضارة إنسانية متكاملة . فلماذا ؟ اشرح ذلك على ضوء دراستك .

10 ـ ما الوسائل التي تُمكِّنُ المسلمين من تبليغ الرسالة الخالدة ، التي نشرها الدعاة الأوائل ؟ ولماذا ؟

11 ـ للحرية والتفكير آثار طيبة ، في حياة الفرد والمجتمع بين ذلك مستعيناً بما درست .

12 ـ الإسلام دعوة إلى الهداية والحرية . وضِّحْ هذه القضية ، كما فهمت من الدرس ؟

4

الاسلام
يدعو إلى الاتحاد والتضامن

تمهيد :

يوم ساد الإسلام شعوباً مختلفة الأجناس . أقام بينها اتحاداً على أساس الإيمان بالله . وجعلها أمة واحدة ، تجمعها روابط المؤاخاة بين المسلمين ، والمساواة بين البشر أجمعين .

وحينما ضعف المسلمون عن أداء رسالة الإسلام العادلة وتبليغها عادت البشرية إلى ما كانت عليه قبل الإسلام ، من التفرقة العنصرية ، والتمييز بين الأجناس ، وظهرت النزعة القومية ، التي فرقت الأمة الواحدة شيعاً وأحزاباً ، وقد ذاق المسلمون ويلات التفرقة والتخلف ، بسبب وقوع بلادهم تحت سيطرة الاستعمار ، الذي أثار بينهم القوميات ، وأقام بينهم الحواجز .

ولعل ما نراه اليوم من تجمعات دولية كبرى . قائمة على أساس فكرة عقائدية ، يحفزنا على التخلي عن الدعوة القومية ، ويدفعنا إلى العودة لبناء الاتحاد والتضامن بين المسلمين على أساس منهج النظام الإسلامي ، الذي يدعو إلى الأخوة والمساواة .

وإذا تأملت هذا الدرس أدركت أساس الاتحاد بين أبناء الإسلام ، وأهميته ، وعرفت المعوقات التي تحول بينهم وبين العودة إلى نظامهم ، وتبينت لك الدعائم التي يقوم عليها تضامنهم واتحادهم .

أ ـ دعوة الإسلام إلى الاتحاد :

خلق الناس جميعاً من أصل واحد ، « **كُلُّكُمْ لِآدَمَ ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ** » ، ونظام الإسلام يجعلهم على اختلاف بلادهم وألسنتهم أمة

واحدة ، إذْ أن الإسلام يسوي بينهم ، ويطبق عليهم ـ دون تمييز ـ قانون المساواة في الحقوق والواجبات .

ولهذا يدعو الإسلام أتباعه إلى الاتحاد . على أساس الأخوة الإسلامية التي توحد وجهتهم ، وتربط بين قلوبهم ، إذ يكون « **المُؤمِنِ لِلْمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً** »[1] . بهذا التماسك يزداد المسلمون صلابة في الدين ، واقتداراً على العمل ، فيتعاونون على البر والتقوى ، ويسارعون إلى الخيرات بإذن الله ، وحينئذ يكونون يداً على من سواهم ، أَشِدَّاءَ عَلَى الكُفَّارِ ، رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ ، ويصبح مثلهم « **مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ وَالحُمَّى** »[2] .

ومن ثم يدعو الإسلام إلى اتحاد المسلمين وتضامنهم ، والتعاون فيما بينهم ، لإعلاء كلمة الله وإقامة دينه ، ونشر العدالة بين البشر ، ويحذرهم من الاختلاف والتفرقة ، فيقول الله سبحانه : « **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً ، وَلَا تَفَرَّقُوا** »[3] .

ب ـ معوقات الاتحاد والتضامن :

1 ـ **النزعة القومية** : إذا عرفنا أن المجتمعات البشرية في عصرنا ، لا تستند على جنس معين أو قومية ، ولكنها تقوم على أساس فكرة عقائدية ، تضم كثيراً من الشعوب المختلفة الأجناس ، أدركنا فساد دعوة القومية وتخلفها عن مستوى العصر .

فالقومية لا تصلح أن تكون قاعدة للوفاق والاتحاد ، لأنها دعوة عصبية مقيتة ، وهي أخطر العوامل التي تدفع الشعوب إلى الفرقة والاختلاف ،

« 1 » رواه مسلم . « 2 » رواه مسلم . « 3 » سورة آل عمران : الآية 103 .

حيث تثير بينهم التنازع والعداء ، وتعمل على تفتيت الأمم ، بسبب الجنس أو اللون أو اللسان .

وأعداء الأمة الإسلامية حريصون على إثارة النزعة العرقية ، ليسهل عليهم استغلال مواردها ، والسيطرة عليها ، واستذلال أبنائها . ولهذا كانت الدعوة إلى القومية معوقة لاتحادهم وتضامنهم ، ومتنافية مع مقومات الأمة التي تعتز بانتمائها إلى الإسلام ، وتؤمن بنظامه الذي يقرر الأخوة الإسلامية ، ويعلن أنه لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى .

2 ـ **الحواجز الاستعمارية** : استطاع أعداء الأمة الإسلامية ، في عصور الضعف التي مرت بها ، أن يطمسوا معالم وحدتها ، ويعمقوا جوانب الخلاف بين أبنائها ، فأقاموا بينهم الحدود ، ووضعوا القوانين التي تحول بينهم وبين تشريع يؤمنون بنظامه ، ومن ثم حجزوهم عن اللقاء في صعيد واحد ، وأثاروا بينهم القوميات ، حتى تفرق أبناء الأمة الواحدة ، وأصبح لكل قوم جنسية ، تعتبر المسلم بين إخوته أجنبياً ، وتفرض عليه قانون الإقامة المحدودة ، وتمنع المساواة بينه وبين أخيه المسلم ، كما لو كان في بلاد غير إسلامية .

3 ـ **الغزو الثقافي والمذهبي** : تعرضت الأمة الإسلامية ولا تزال ، لتيارات ثقافية ومذهبية جارفة ، صادفت جهل المسلمين بنظامهم وثقافتهم ، بسبب المحن والحروب التي مروا بها ، وساعدها إعجاب البلاد الإسلامية المتخلفة بالحضارة الحديثة التي ارتقت في مجالات الحياة المادية ، وجعلت العقل الإنساني فيها أداة للاكتشاف العلمي ، والإنتاج الصناعي ، الذي لم تعهده البشرية في تاريخها .

وذلك مما يسر على أعداء الإسلام نقل أفكارهم ، ومذاهبهم وعاداتهم ، إلى البلاد الإسلامية ، لتقضي على ما بقي لدى المسلمين من عادات وقيم ،

مستمدة من ينابيع الثقافة الإسلامية .

ج ـ دعائم الاتحاد في الإسلام :

1 ـ **وحدة العقيدة** : إن النظام الذي يمكن أن يتجمع حوله المسلمون ، ويتضامنون إنما هو : نظام الإسلام ، الذي يدينون به ، ويشعرون نحوه بالطاعة والولاء ، فهو كفيل بأن يوحد وجهة أبناء الأمة الإسلامية ، إذْ أنهم يؤمنون بعقيدة واحدة ، أساسها الإيمان بالله ، ولهم قيم تنبثق من هذه العقيدة ، فهم كأمة متميزة بفكرتها ، يخضعون لتشريع واحد ، ويحتكمون إلى نظامه ، ومن ثم كان المنْهج الإسلامي هو المنطلق الصحيح لاتحاد المسلمين وتضامنهم وهو الركيزة السليمة لتعاونهم في مجالات الحياة .

والإسلام هو الدين الخالد الذي يمكنه أن يؤلف بين الشعوب المختلفة ويجمعها تحت لواء الإيمان بالله ، فتصبح أمة واحدة تتجه إلى نظام يؤمن به جميع أفرادها ، ويتحاكمون إليه ، مطمئنين إلى عدالته راضين بالخضوع له .

وهذا هو الأساس المتين الذي يصلح أن يقوم عليه اتحاد بين المسلمين ، لأنه يقدم لهم مبادئ مشتركة تربط بينهم ، ويرتكز عليها تعاونهم وتضامنهم .

2 ـ **وحدة التشريع** : التشريع الإسلامي هو ـ وحده ـ الذي يؤلف بين شعوب الأمة الإسلامية ، إذْ أنهم حين يتخذون القرآن دستوراً ، يعود أمرهم إليهم ، فيكون بينهم شورى ، مسترشدين بالسنة النبوية التي تعد تفسيراً وبياناً ، وتطبيقاً حيّاً لهذا القانون الإلهي الحكيم .

ومن ثم ينهل فكر الأمة كلها من مصادر واحدة تجمع بينهم ، وتستطيع أن توجد كثيراً من التشابه في طريقة التفكير وأساليب الحياة ،

ومظاهر السلوك ، وذلك يقرب بين عادات المسلمين وعواطفهم ، ويوحد قواعد أخلاقهم .

إن وحدة التشريع بقيت حصناً منيعاً ، لوحدة الأمة الإسلامية ، إلى أن فرط المسلمون في تشريعهم . فأدرك أعداؤهم الطبيعيون سر جهلهم بعواما ـرة . فغزوهم من هذه الثغرة ، واستبدلوا بنظام الإسلام العادل ، القوانين الوضعية الجالية .

3 ـ **الثقافة المشتركة والتاريخ** : يدرس المسلمون جميعاً ، علوم القرآن والحديث ، والنظم الإسلامية في المعاملات والعلاقات المختلفة ، ويهتمون بدراسة آثار الفكر الإسلامي في التاريخ ، والأدب ، والأخلاق وغيرها ، ويشتركون في كثير من أحداث التاريخ ، في النكبات والانتصارات ، إذ أنهم وقعوا تحت سيطرة الاستعمار ، ثم نهضوا مدافعين عن دينهم ، مجاهدين في سبيل حريتهم وكرامتهم .

ومن ثم يتشابه تاريخهم المشترك وثقافتهم ، وذلك مما يقرب بينهم ، ويوحد مصادر تفكيرهم ، ويدعوهم للعودة إلى أصول النظام الإسلامي ، الذي يمكنهم من تنسيق جهودهم وإحياء الحضارة الإسلامية المتكاملة .

أثر الاتحاد والتضامن في حياة المجتمع :

إن اتحاد الأمة الإسلامية وتضامنها ، على أساس النظام الإسلامي ، يعيد لأبناء هذه الأمة اعتزازهم بدينهم وقيمهم ، ويمكنهم من بناء حياة أفضل ، فاجتماعهم حول تشريع واحد يجعلهم يعيشون حياة مستقرة ، تسودها مبادئ الأخوة والمساواة ، وذلك يهيئ الظروف المناسبة لإتقان العمل ، والإسهام بإخلاص في بناء المجتمع .

ومن ثم تستطيع أمتنا أن تقضي على معوقات تضامنها ، وأن تنمي

أوامل قوتها ، لتتمكن من مواجهة التجمعات الدولية الكبيرة ، ولتبني حضارة متكاملة ، تربط الناس بخالق الكون سبحانه ، وتجعل غايتهم الخير والسلام .

وبهذا تستقيم شئون الحياة ، وتصبح الحضارة قائمة على أساس الايمان بالله ، الذي يستوجب المؤاخاة بين المسلمين ، وتحقيق العدل والمساواة بين الناس .

الخلاصة

النظام الإسلامي هو الركيزة الخالدة التي تجمع بين المسلمين ، ويلتقون حولها . فهي التي تقيم اتحادهم وتضامنهم .

ولتحقيق ذلك يجب :

أ ـ العمل على إزالة العوائق التي تحول بين المسلمين وبين اتحادهم ، ومن أخطرها :

1 ـ النزعة القومية

2 ـ الحواجز الاستعمارية

3 ـ الغزو الثقافي والمذهبي

ب ـ دعائم الاتحاد والتضامن ، أهمها :

1 ـ وحدة العقيدة .

2 ـ وحدة التشريع

3 ـ الثقافة الإسلامية المشتركة والتاريخ .

- **قيام الحضارة الإسلامية يعيد التوازن لحياة البشر إذ أنها تربط الناس بخالقهم وتقوم على أساس الإيمان بالله .**

المناقشة :

1 ـ (الاتحاد والتضامن على أساس النظام الإسلامي ، هو الوسيلة المناسبة لعصر التجمعات البشرية الكبرى) .
اشرح هذه القضية ، مستعيناً بما درسته في هذا الموضوع .

2 ـ (القومية تنافى النظام الإسلامي) فلماذا ؟ اشرح .

3 ـ ما المعوقات أمام اتحاد الأمة الإسلامية وتضامنها ؟

4 ـ ما الدعائم التي يقوم عليها الاتحاد في الإسلام ؟

5 ـ بأي الوسائل نستطيع مواجهة الغزو الثقافي والمذهبي ؟

6 ـ (وحدة العقيدة تقدم الأسس المشتركة التي تجمع بين أبناء الأمة الإسلامية) اشرح .

7 ـ كيف يوحد التشريع الإسلامى ، بين أفكار المسلمين وعواطفهم ؟
وما دور الثقافة الإسلامية والتاريخ في هذا المجال ؟

8 ـ ما أثر الاتحاد والتضامن في حياة الفرد والمجتمع المسلم ؟

5 ضبط النفس والاعتدال

قال تعالى : وَالكاظِمِينَ الْغَيظَ والعَافِينَ عَنِ الناسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .

[سورة : آل عمران ـ 134]

تمهيد :

1 ـ إنَّكَ حِينَ تَسْتَسْلِمُ للكَسَلِ وتُؤْثِرُ الراحة على الدَّرْسِ فتتغَيَّبُ عن المدرسة وتَهْجُر الْكُتُبَ .

2 ـ أو تُسْرِفُ في طَلَبِ اللّذَائِذِ والشهوات الجَسَدِيَّةِ .

3 ـ أَوْ تَسْتَجِيبُ لِعَوَاطِفِ الْغَضَبِ ، أَوْ مَشَاعِرِ الانْتِقَامِ حِينَ يَسْتَثِيرُكَ بَعْضُ أصْحابك .

أنت في هذه الحالات الثلاث لم تكن ضابطاً لنفسك مُحكِّماً عقْلَكَ فِيمَا أَتَيْتَ مِنْ أَعْمَالٍ .

وَلَوْ أَنَّكَ حَكَّمْتَ عقلَكَ لأَشَارَ عَلَيْكَ :

ـ بِالاعتدالِ فِي الْمَيْلِ إلى الرَّاحَةِ خَوْفاً عَلَى مُسْتَقْبلِكَ ؛

ـ والاعتدالِ في طلبِ الشَّهَوَاتِ لأَنَّها مُضِرَّةٌ بِصِحَّتِكَ ؛

ـ وَالاعْتِدَالِ في الْغَضَبِ لأنَّهُ يُفْقِدُكَ رُشْدَكَ فَترتكبُ أموراً قبيحةً تُعَرِّضُكَ لِسُخْرِية الآخرين .

إن الهلاكَ في الاندِفَاعِ وَرَاءَ اللّذائِذِ والْعَواطِفِ والانْفِعَالاَتِ مِنْ غَيْرِ اسْتِشَارَةِ الْعَقْلِ لِيُخْضِعَهَا لِحُكْمِه ويُحَرِّرَكَ من سُلطانها ، ويُرشدَكَ إلى

المَوْقِفِ السليم الذي يَليقُ بِكَرَامَتِكَ .

إن العقل حارسٌ أَمِينٌ ـ يَحْرُسُ الإنسانَ مِنْ هُجوم العواطِفِ والشَّهواتِ والأَهْوَاءِ . الَّتي تَفْتِك بِمَنْ يَسْتَسْلِمُ لها فَيُصْبِحُ عَبْداً لِنَفْسِهِ ـ .

إنَّ العَقْلَ مِن أَجَلِّ نِعَمِ اللهِ عَلَى الإِنْسَانِ ـ فَهُو :

1 ـ يُوَجِّهُ خُطَاهُ إِلَى الْخَيْرِ .

2 ـ ويضبط عواطِفَه وشهواتِه .

3 ـ وَيُعَدِّلُ مُيولَه .

ولولا العقلُ لَاضْطَرَبَتْ حياةُ الإنسان وكانت حياته شبيهةً بحياةِ الحيوانِ ، (لَا هَمَّ لَهُ إِلَّا الأكلُ والتوالدُ ثم الموتُ) .

فما أتفه الحياة بلا عقل يفكر ويبحث ويتأمل ، ويعبد الله تعالى .

وإذا كان ضَبْطُ النفس بهذه المنزلة في حياة الإنسان فما مفهومه ؟

أ ـ مفهوم ضبط النفس :

إن ضبط النفس هو عدم الاستسلام للعواطف والشهوات وإخضاعهما لحكم العقل حتى يكون الإنسانُ سَيِّدَ نَفْسِهِ في جميع المواقف .

ب ـ الإسلام وضبط النفس :

يَعْتَبِرُ الإِسْلَامُ ضَبْطَ النفسِ والاعتدالَ من الفضائل العليا التي دعا إليها نبي الإسلام ـ صلّى الله عليه وسلم ـ وطبَّقَها في سلوكه الرشيد ، وتكرَّر ورودها في أحاديثه الشريفة ، بعناوين مختلفة : كالْعِفَّة والاستقامةِ وتركِ الغضب ، وكلها تندرج تحت ـ ضبط النفس .

وفي أقوال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصايا قَيِّمَةٌ ودروس غاليةٌ في ضبط النفس والتحكُّمِ في عواطف الغضبِ والانتقامِ مثل :

« **لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِطَعَّانٍ ولَا لَعَّانٍ ، ولا فَاحِشٍ ولَا بَذِئٍ** . »[1]

يريد النبيُّ ـ عليه السلام ـ أن يُرَبِّيَ أصحابَه على الأخلاق النظيفةِ وسلامةِ الصدر نحو المسلمين ، ونزاهةِ اللسان ، وعدمِ الخوض في أعراضهم ، وكل ما من شأنه أن يُوهِنَ رابطةَ الأُخُوَّةِ بين المسلم والمسلم .

قال رجل للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : **أَوْصِنِي وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ لَعَلِّي لَا أَنْسَى** : **قال** : « **لَا تَغْضَبْ** »[2] .

ـ فهذا القولُ على اخْتصاره جامعٌ لكثيرٍ منَ المعاني : فإنَّ الغَضُوبَ يَفْقِدُ رُشْدَهُ وَيأتي مِنَ الأُمور ما لَا يليقُ بكرامةِ المُسْلِمِ . فتراه يَظْلِمُ ويَعْتَدِي على الناسِ بغَيرِ حَقٍّ . ثُمَّ إنَّهُ يفضح نفسَه حينَ يَكْشِفُ ضُعْفَهُ ، عن كَبْحِ جِمَاحِ نَفْسِه .

ج ـ صور خالدة في ضبط النفس :

في السيرةِ النبويَّةِ الكريمةِ صُوَرٌ خالدةٌ فِي ضبط النفس والعدل وقوة الإرادةِ والعفَّةِ ؛ وما أكْرَمَ قَوْلَهُ تعالى في حَقِّ رسول اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ:
« **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ** »[3] .

ويظهر التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في :

1 ـ أخْلاقِه الكريمة ؛
2 ـ وَأَقْوَالِهِ النَّزِيهَةِ ؛
3 ـ وَتَضْحِياتِه الْجَسِيمَةِ ؛
4 ـ وَكَمَالَاتِهِ الْبَشَرِيَّةِ .

فَمِنَ الواجب على كُلِّ مُسلمٍ يَنْشُدُ لنفسه الكمالَ الرُّوحِيَّ ـ أَنْ يَقْتَدِيَ برسولِ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلم ـ .

« 1 » رواه الترمزي . « 2 » الإمام مالك . « 3 » سورة الأحزاب : الآية 21 .

وفيما يَلِي نَعْرِضُ عَلَيْكُمْ بَعْضَ الصُّوَرِ الرَّائِعَةِ فِي ضَبْطِ النَّفْسِ الْتِمَاساً لِلْعِبْرَة ، وَالتَّأَسِّي :

1 ـ رُوِيَ أَنَّ أَعْرابياً قدِم على رسولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَطَلَبَ مِنْهُ شيئاً فأعطاه ، ثم قال له : **أَحْسَنْتُ إليكَ** ؟ قال : ... لَا ، ولَا أجْمَلْتَ ! فَغَضِبَ المسلمون وهَمُّوا بِقَتْلِهِ ، فَمَنَعَهُم ، ثم قامَ ودَخَلَ منزِلَه فأرسلَ إليه وزاده شيئاً ، ثم قال له : **أَحْسَنْتُ إلَيكَ** ؟ قال : نعَمْ ، فجَزاكَ اللهُ من أهلٍ وعَشيرةٍ خيراً .

2 ـ وأراد أن يُعَلِّمَ أَصحابَه ـ ما هُوَ الرجُل الشجاعُ ـ فسألهم : « **ما تَعُدُّون الصُّرَعَةَ فيكُم** ؟ » **قالوا : الَّذي لا يَصْرَعُهُ الرِّجالُ** .

قال : « **لا . ولكن الَّذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغضَبِ** »[4] .

ـ فليس شجاعاً ذلك الذي يغضب لأتْفَهِ الأسبابِ فيثور وَيَسُبُّ وَيَشْتُمُ ، ويُصْبِحُ [illegible] مُزْرِياً فِي أعْيُنِ الشَّامِتِينَ !

إنَّ الرَّجُلَ الشَّجَاعَ كَمَا وَصَفَهُ رسولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو الذي يَضْبِطُ نفسَه وَيُحَكِّمُ عقلَه في مَشَاعِرِ الْغَضَبِ وَيَخْرُجُ مِن ثَوْرَتِه بِسَلَامٍ ـ .

3 ـ وقَدْ لَاقَى ـ عليه السلام ـ في الدَّعْوَةِ إلى اللهِ ـ أَذىً كبيراً من كُفَّار قُرَيْش . فقيل له : أُدْعُ عليْهِم وَالْعَنْهُمْ ـ فَقَالَ : « **إنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً وَلَمْ أُبْعَثْ لَعَّاناً** ـ »[5]

إنَّ الْغَضَبَ بِغَيْرِ حَقٍّ ـ يَحْمِلُ صاحبَه على ارْتِكَابِ مَا لَا يليقُ بِكَرَامَةِ الإِنسانِ ، كَما حَدَثَ لِرَجُلٍ نازعَتْهُ الرِّيحُ ثَوْبَهُ فَلَعَنَهَا فَقَالَ لَهُ ـ عليه

« 4 » رواه مسلم . « 5 » رواه مسلم .

السلامُ ـ لَا تَلْعَنْهَا فإنَّهَا مأمورة مسخرة ـ أي أنها تَجْرِي بأمْرِ اللهِ عز وجل .

وكَمْ مِنْ أحْمَقَ يثور غَضَبُهُ « **فَيَضْرِبُ الْحَائِطَ ويَرْكُل الباب وَيَسُبُّ الحيوانَ وَيَبْصُقُ على الأرض** !...[6] »

د ـ آثار ضبط النفس :

إنَّ ضَبْطَ النَّفْسِ خُلُقٌ كَرِيمٌ دعا إليه الإسلامُ ، والذي يَتَحَلَّى بِهِ :

1 ـ يُرْضِي رَبَّهُ . 3 ـ وَيَحْتَرِمُهُ الناسُ .

2 ـ وَيَسْلَمُ لَه عِرْضُهُ . 4 ـ وَيُحَافِظُ عَلَى صِحَّتِهِ النَّفْسِيةِ والبدنية

ذَلِكَ لِأَنَّ عَوَاطِفَ الْغَضَبِ وَالشَّهَوَاتِ عَوَاصِفُ مُدَمِّرَةٌ تَضُرُّ بِصِحَّةِ الإِنْسَانِ ، وَفِي القرآنِ الكريمِ ـ وَرَدَتْ الْبِشَارَةُ بالْجَنَّةِ لِأَصْحَابِ الأخلاقِ العَالِيَةِ مثل :

1 ـ كَظْمِ الْغَيْظِ . 2 ـ وَالْعِفَّةِ عَنِ الشَّهَوَاتِ .

3 ـ وَإِنْفَاقِ الْمَالِ عَلَى الفُقَراء وذَوي الْحَاجَةِ .

إنَّ هَؤُلَاءِ أَعطاهُم اللهُ ـ صِفَةَ التَّقْوَى ـ الَّتِي تُؤَهِّلُهُمْ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَنَيْلِ مَحَبَّةِ اللهِ ـ يَعْنِي (**عَفْوَهُ وَرِضَاهُ**) .

اسْتَمِعْ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ الكَرِيمَةِ وَهِيَ تَسْتَعْرِضُ فِي رَوْعَةٍ أوصافَ الْمُتَّقِينَ : « **سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ منْ رَبِّكُم وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمواتُ والأرضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . الَّذين يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ . وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**[7] » .

وَنَاهِيكَ بِمَنْ يَفُوزُ بِمَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى وَعَفْوِهِ وَرِضَاه !.

« 6 » محمد الغزالي (خلق المسلم) « 7 » سورة آل عمران / الآية 133 – 134 .

يَتبَيَّنُ لَكَ مِمَّا تَقدَّمَ أنَّ ضَبْطَ النَّفْسِ والاِعتدالَ مِنَ الأخلاقِ الإسْلاميةِ العَاليةِ ؛ وأنَّ مَقَامَ المسلم فِي قَافِلَةِ الْحيَاةِ يَجِبُ أَنْ يكُونَ فِي الطَّلِيعَةِ لَا فِي الْمُؤخرَةِ ؛ وَأَنَّ الإسْلَامَ يَحْتَوِي عَلَى أَخْلَاقٍ كَرِيمَةٍ وَآدابٍ رَفيعةٍ وَفضَائِلَ نَفْسِيَّةٍ عَاليةٍ لَوْ تَمسَّكَ بِهَا الْمُسلمون لأَصْبَحُوا ـ فِي الْكَمَالِ الرُّوحِي وَالتَّقَدُّمِ الْحَضَارِيِّ فِي طَلِيعَةِ الْأُمَمِ .

وَيَوْمَ أَنْ تَرَكَ الْمُسلمون ـ أَخْلَاقَ الإِسْلَامِ ـ ضَعُفُوا وَذَلُّوا وهَانُوا على أمَمِ العَالَمِ ؛ وَلَنْ يَعُودَ إِلَيهِمْ مَجْدُهُمْ وَقُوَّتُهُمْ وَمَكَانَتُهم التَّارِيخيَّةُ إِلَّا يَوْمَ .

1 ـ أَنْ يُفِيقُوا مِنْ غَفْلَتِهِم .

2 ـ وَيَرْجِعُوا إِلَى اللهِ .

3 ـ وَيَتَمَسَّكُوا بِمَنْهَجِ القرآنِ وَهَدْيِ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم .

الخلاصـة

1 ـ **إنَّ ضَبْطَ النَّفْسِ هُوَ الاِعْتِدَالُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَتَحْكِيمُ الْعَقْلِ فِي الْعَواطِفِ والشَّهَواتِ حتَّى لَا يُصْبِحَ الإِنْسَانُ عَبْداً لَهَا .**

2 ـ **وَضَبْطُ النَّفْسِ خُلُقٌ كَرِيمٌ دَعَا إِلَيْهِ الإسلامُ وطَبَّقَهُ نَبِيُّنَا ـ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ـ وَسارَ عَلَى هَدْيِهِ أَصْحَابُهُ الأَبْرَارُ .**

3 ـ **وَضَبْطُ النَّفْسِ يَنَالُ صَاحِبُهُ ، رِضَاءَ اللهِ واحْتِرَامَ النَّاسِ وِيَحْظَى بِالْقُوَّةِ النَّفْسِيَّةِ والْجِسْمِيَّةِ .**

المناقشة :

1 ـ ما مفهومُ ضبطِ النفس ؟ وما أثرُه في حياةِ الإنسانِ ؟

2 ـ تحدَّثْ عن أضرارِ الْغَضَبِ ؟

3 ـ أُذكُرْ بعْضَ الصُّورِ في ضَبْطِ النَّفسِ ؟

للمطالعـة

من أخلاق رسول الله ـ عليه السلام ـ :

الحِلم

كان صفوان بن أمية من الذين لم يستسلموا يوم فتح مكة ، ثم فر إلى جدة ليبحر إلى اليمن ، فأتى عمير بن وهب لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال له : يا نبي الله : إن صفوان سيد قومه ، وقد خرج هارباً منك ليقذف نفسه في البحر ، فأَمِّنْهُ قال : **هو آمن**. قال : يا رسول الله فأعطني آية يعرف بها أمانك **فأعطاه الرسول عمامته التي دخل بها « مكة »** فخرج بها عمير حتى أدركه ، وهو يريد أن يركب البحر ، فقال : يا صفوان ، فداك أبي وأمي ! الله الله في نفسك أن تهلكها ! فهذا رسول الله قد جئتك به ، قال : إني أخافه على نفسي قال : **هو أحلم من ذاك وأكرم** ، فرجع معه حتى وقف به على رسول الله ، فقال صفوان : إن هذا يزعم أنك أمنتني ، قال : **صدق** ، قال فاجعلني فيه بالخيار شهرين ، قال : **أنت بالخيار أربعة أشهر** .

ـ هذا العدو ابن العدو صفوان بن أمية لا يلقى من بر رسول الله أن يعفو عنه فحسب ، بل يبعث عمامته التي فتح بها مكة تطميناً للهائم على وجهه إلى البحر ، ثم إذا ما طلب منه أن يتركه ليختار الإسلام أو الشرك شهرين ، قال : بل أربعة كي لا يقهره ، ولا يذله . .

ـ فهل في تاريخ البشرية مثال من العفو عند المقدرة أبر وأكرم من هذا الذي فعله نبي الإسلام ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

[من كتاب « **بطل الأبطال** » للدكتور/ **عبد الرحمن عزام**]

6 العدل

« **إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** » .

[**سورة النحل الآية 90**]

تمهيد :

ـ اَلتَّاجِرُ الذي يُقَدِّمُ الْبِضَاعَةَ خَالِيَةً مِنَ الْغِشِّ لِلْمُشْتَرِينَ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ ، وَيُعَامِلُهُمْ بِإِنْصَافٍ وَنَزَاهَةٍ ؛

ـ ومُديرُ المدرسةِ الذي يُعامِلُ الطُّلابَ على أسَاسِ الإنْصَافِ فلا يَتَأَثَّرُ بِمَا لِأَوْلِيَائِهِمْ مِنْ جَاهٍ أَوْ مَالٍ أو صداقةٍ ؛

ـ وكذلك الأَبُ في أُسْرَتِه ، والضَّابط في جُنْدِهِ . لَا شَكَّ أَنَّ كُلًّا مِنَ التَّاجِرِ والمديرِ والأبِ والضَّابطِ نقولُ عَنْهُ إِنَّهُ عَادِلٌ .

تُرَى مَا مَفْهُومُ الْعَدْلِ ؟

ـ إِنَّ العدلَ هو مُعامَلَةُ الآخَرينَ على أساسٍ مِنَ الإِنْصَافِ والْمُسَاوَاةِ دُونَ تَأَثُّرٍ بعوَاطِفِ الصَّدَاقَة أَو الْقرابةِ ...

ـ وَالعدلُ والإِنْصَافُ خُلُقٌ كريمٌ لِلنَّفْسِ الْفاضِلَةِ .

ـ وأكملُ صورةٍ لِلْخُلُقِ تَجَسَّدَتْ فِي ـ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم ـ فَاسْتَحَقَّ الثَّنَاءَ مِنَ اللهِ تعالى : « **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**[1] » ؛ وقال عن نفسه « **أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي** » .

« 1 » سورة ن : 4 .

أ ـ العدل في الإسلام :

يَحُضُّ الإسلامُ أتبَاعَه على العدلِ والإنْصَافِ . ويُحَذِّرُهُم مِن الشرك باللهِ لِأَنَّه ظُلْمٌ وجَوْرٌ .

استمعْ إلى خِطَابِ اللهِ لنبيِّه دَاودَ عليه السلامُ ، وَهُوَ مِنْ أَنْبيَاءِ بَنِي إسْرائيلَ ـ لِتُدْرِكَ أنَّ شرائعَ اللهِ كُلَّها اجتمعَتْ عَلَى الدَّعْوَةِ إلى الْعَدْلِ :

« **يَا دَاوُدُ إِنَّا جعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأرضِ فَاْحكُم بيْنَ النَّاسِ بالْحقِّ ولَا تَتَّبعِ الْهوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إنَّ الذين يَضِلُّون عن سبيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**[2] » .

فَالآيَةُ الكريمةُ تُقرِّرُ الحُكْمَ بِالْحَقِّ وَتُحذِّرُ مِن اتِّبَاعِ الْهَوَى وَتُهَدِّدُ الذينَ يَتْرُكُونَ العَدْلَ ، بِالْعَذَابِ الشَّدِيدِ ، وَتَصِفُهُم بالْغفْلَةِ عَنْ يَوْمِ القيامَةِ .

ب ـ مَظاهرُ العدلِ :

1 ـ العدلُ بَيْنَ الإِنْسَانِ ونفسِهِ ، ويكونُ بِحَمْلِهَا عَلَى تَرْكِ كُلِّ مَا فِيهِ ضَرَرُهَا ، وتَرْبِيَتِهَا عَلَى طَاعَةِ اللهِ وَحُبِّ الخَيْرِ والتَّخَلُّقِ بِالْخُلُقِ الكَرِيمِ .

2 ـ العدلُ بينَ الإنسانِ وغَيْرِهِ ويكونُ بِنَصِيحَتِهِمْ وَبِمُعَامَلَتِهِمْ بِالْمُسَاوَاةِ ، والاحترامِ ، وَإِرادةِ الْخَيْرِ لَهُم ، وَالصَّبْرِ عَلَى مَا يُصِيبُهُ مِنْهُم .

3 ـ عَدْلُ الحُكَّامِ مَعَ رَعِيَّتِهِم ، ويكُونُ فِي :

ـ مَنْحِهِمْ حَقَّ إِبْدَاءِ الرَّأْيِ ؛ ـ الْمُسَاوَاةِ بَيْنَهُم أمامَ الْقَانُونِ ؛ ـ الْمُسَاوَاةِ بينَهُم فِي تَوْزِيعِ الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ .

« 2 » سورة ص : الآية 26 .

جـ ـ صُورٌ مُشْرِقَةٌ مِنَ الْعَدْلِ :

عَدْلُ رَسُولِ اللهِ ـ صلى اللهُ عليهِ وسلم ـ :

1 ـ **كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ يُطَبِّقُ العَدْلَ عَلَى نَفْسِهِ وَيُبَشِّرُ بِالنَّجَاةِ يَوْمَ القيامَةِ كُلَّ مَنْ يُبَلِّغُهُ حَاجَةَ مَنْ تَحْجُبُهُ الموانِعُ عَنِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ كَالْمَرَضِ وَبُعْدِ الْمَسَافَةِ .**

2 ـ **وكانَ مِنْ عدْلِهِ أنه لَا يَأْخُذُ أحداً بِذَنْبِ أَحَدٍ ، فَلَا يَأْخُذُ الْابْنَ بِذَنْبٍ ارْتَكَبَهُ أَبُوهُ .**

3 ـ **وَمَرَّةً كان يَقْسِمُ الْغَنَائِمَ بيْنَ المسلمين فَخَاطَبَهُ أَعْرَابِيٌّ بِجَفَاءٍ وغِلْظَةٍ قائلاً : (اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّكَ لَمْ تعدِلْ)**

فَغَضِبَ الرَّسولُ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وقال له : وَيْحكَ فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ .

عدل عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

1 ـ يُرْوَى أن الخليفةَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ حِينَ أَنْشَأَ (ديوان العَطَاءِ) لدفع مُرَتَّبَاتٍ سَنَوِيَّةٍ للمسلمينَ ـ قِيلَ لَهُ ابْدَأْ بنفسك ، ولكنَّه خَالفهم ، وَبَدَأَ بِآلِ رَسُولِ اللهِ ـ صلّى اللهُ عليه وسلَّم ثم بِآلِ أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ثُمَّ بِسَائِرِ الْمُسلمينَ وَجَعَلَ نَفْسَهُ فِي آخِرِ الْقَائِمَةِ .

ـ وَقَالَ لَهُمْ كَلِمَتَهُ الرَّائِعَةَ الَّتِي تُمَثِّلُ مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الحَاكِمُ مِنْ عَدْلٍ وَنَزَاهَةٍ : (**ضَعُوا عُمَرَ حَيْثُ وَضَعَهُ اللهُ**[3] .)

« 3 » الأخلاقَ في الإسلام ـ للدكتور محمد يوسف موسى .

2 ـ اشْتَهرَ عُمَرُ بْنُ الخطَّابِ بالعَدْلِ والنَّزاهَةِ وَمُحاسَبَةِ النَّفْسِ حَتَّى اجْتَمعَتِ الْقُلُوبُ على مَحبَّتِهِ وإكْبَارِهِ ، فكان يَنامُ في الْعَرَاءِ تَحْتَ ظِلِّ نَخْلَةٍ منْ غيْرِ حَرَسٍ وَحِينَ رَآهُ رسولُ قَيْصَرَ هتَفَ بإعْجَابٍ ! « **عَدَلْتَ فَأَمِنْتَ فنِمْتَ يا عُمَرْ !** » .

وَفي القرآنِ العَظِيمِ آياتٌ كثيرةٌ وَرَدَتْ فِي الأَمْرِ بِالْعَدْلِ مثل :

ـ « **إنَّ اللهَ يَأْمُرُ بالْعَدْلِ وَالإحْسَانِ ...** »[4]

ـ « **إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأماناتِ إلَى أَهْلِهَا وإذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** »[5] .

ـ « **وإذَا قُلْتُمْ فاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا**[6] » .

د ـ أثر العدل :

إنَّ العدلَ من أخلاقِ المسلمين التي دَعَا إليها القرآن الكريم ؛ وإنّ الله سبحانَهُ طبَعَ النفوسَ على حُبِّ الإنسان المُتَّصِفِ بالعدل والإنصافِ ، فَتَثِقُ بِهِ وتعْجبُ بِشَخْصِهِ ـ وتَنْقَادُ لَهُ وتُنَفِّذُ أَوامِرَهُ ، إنْ كانَ حاكِماً أَوْ مَسْئُولاً .

والعدلُ أَساسُ الْمُلْكِ ؛ وَقَدْ أَثْبَتَ التاريخُ أَنَّ الأمَّة الّتي لا تُقيمُ مُلْكَهَا عَلَى أسَاسٍ من العَدْلِ يُسْرِعُ إِلَيْها الخَرابُ والزَّوالُ .

والعدلُ مِنَ الدَّعَائِمِ الثّابتَةِ التي كانت سَبَباً في تَقَدُّمِ المُسْلِمِين .

« 4 » سورة النحل : الآية 90 . « 5 » سورة النساء : الآية 58 .

« 6 » سورة الأنعام : الآية 152 .

الخلاصة

1 ـ اَلْعَدْلُ هُوَ مُعَامَلَةُ الْآخَرِينَ عَلى أَسَاسِ الإِنْصَافِ وَالْمُسَاوَاةِ دُونَ تَأَثُّرٍ بعَوَاطِفِ الْقَرَابَةِ أو الصَّدَاقَةِ أَوِ الْجَاهِ ...

2 ـ وَهُوَ مِنْ أَخْلَاقِ المسلمينَ وَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِالْعَدْلِ وَحَذَّرَ مِن اتِّبَاعِ الْهَوَى فِي الْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ .

3 ـ وَقَدْ طَبَعَ اللهُ النُّفوسَ على مَحَبَّةِ الإِنْسَانِ الْمُتَّصِفِ بِالْعَدْلِ والثِّقَةِ بِهِ والتَّعَلُّقِ بشَخْصِهِ .

4 ـ وَالْعَدْلُ أسَاسُ الْمُلْكِ وَهُوَ مِنَ الدَّعَائِمِ الثَّابِتَةِ الَّتِي قَامَ عَلَيْهَا مُلْكُ المسلمينَ الأَوَّلِينَ .

المناقشة :

ـ مَا الْعدلُ ؟

ـ لِمَ أَمَرَ اللهُ بِالْعَدْلِ ؟

ـ مَا آثارُهُ فِي نُفُوسِ الناس ؟

ـ ما سَبَبُ قُوَّةِ الْمُلْكِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ الأَوَّلِينَ ؟

للمطالعة

أ ـ (ضَاعَ الْعَدْلُ)

تَأَمَّلِ الْحِكَايَةَ التَّالِيَةَ وهى تَرْوِي مَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رسولِ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من العَدل والوُقُوفِ عِندَ حُدُودِ اللهِ تعالى .

رُوِيَ أَنَّ يَهُودياً شكَا عِلِيَّ بْنَ أبي طالب ـ إلى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِي الله عنهما .

فقال الخليفةُ عُمَرُ لعَلِيٍّ ـ كرَّم اللهُ وَجْهَهُ ـ قِفْ بِجِوَارِ خَصْمِكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ ! فَوَقَفَ وَقَدْ ظَهَرَ عَلَى وَجْهِهِ الْغَضَبُ ، فَبَعْدَ أَنْ قضى الخليفةُ عمرُ بينَهُما قال : أَغَضِبْتَ يا عَلِيُّ أَنْ قُلْتُ لَكَ قِفْ بِجِوَارِ خَصْمِكَ ؟

قَالَ عَلِيٌّ : لَا. وَاللهِ يَا أميرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنْ مِنْ كَوْنِكَ كَنَّيْتَنِي (بِأَبِي الْحَسَنِ) وَخَشِيتُ مِنْ تَعْظِيمِكَ إِيَّايَ أَمَامَ الْيَهُودِيّ أنْ يَقُولَ : **ضَاعَ الْعَدْلُ بَيْنَ المسلمين !**

ب ـ (بين عمر وابنه)

يُرْوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عنه ـ لما أنشأ « **ديوان العطاء** » فرض لأسامةَ بْن زيدٍ أربعةَ آلاف درهم ، فقال له عبد الله ـ ابنه : فرضت لي ثلاثةَ آلاف ، وفرضت لأسامة أربعة آلاف ، فقد شهدت ما لم يشهد أسامة ! (يقصد المواقع في الجهاد) .

فقال له عمر : زدته لأنه كان أحبّ إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أبيك .

ـ ج ـ (متى استعبدتم الناس ؟)

كان مِنْ عَدْلِ الخليفةِ عُمَرَ رضي اللهُ عنه ـ تَسْوِيَتُهُ في الْحُقُوق بَيْنَ الْوَالِي وَمَنْ تَحْتَ وِلَايَتِهِ حَتَّى يَقْتَصَّ مِنَ الْخَاصَّةِ لِلْعَامَّةِ مِنَ النّاسِ .

هذا ابْنٌ لِعَمْرو بْنِ الْعَاصِ ـ وَالِي مِصْرَ ـ يَضْرِبُ شَابًّا مِنَ الأقْبَاطِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَاسْتَحْضَرَهُمَا عُمَرُ إلَى الْمَدِينَةِ ، ومَعَهُمَا الأَمِيرُ نَفْسُه ، وَأَمَرَ بِأَنْ يَقْتَصَّ المضروبُ مِنَ الضّارِبِ ، ثُمَّ الْتَفَتَ إلَى الأَمِيرِ وَقَالَ لَهُ : يَا عَمْرُو : **مَتَى اَسْتَعْبَد تم النّاس ، وَقَدْ وَلَدَتْهُم أمَّهَاتُهم أَحْرَاراً** !...

[من كتاب « **الأخلاق في الإسلام** » تأليف محمد يوسف موسى]

7 التعاون على الخير

« قال تعالى : وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ والتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ » .

[سورة المائدة : 2]

تمهيد :

أ ـ المدرسةُ التي تَتَعَلَّمُ فيها يَتَعَاوَنُ على تَسْيِير نِظَامِهَا المديرُ والناظرُ ومُعَاوِنُوهُ ووراء ذلك كله ـ وزارة التعليم التي تهيئ المدرسة ، وتدفع المُرَتَّبَاتِ ، وَتَضَعُ الْمَنَاهِجَ الخ ...

ـ والكتابُ الذي تقرأ فيه قد تَعَاوَن على إخْرَاجِهِ جِهَازٌ كَامِلٌ : من مُؤَلِّفٍ وعُمَّالِ مطبعة وَمُصَحِّحٍ وَمُشْرِفٍ عَامٍّ الخ ...

ـ وقل مثل ذلك في الرَّغِيفِ الذي تأكلُه ، والثَّوْبِ الذي تَلْبَسُهُ فكلٌّ ذلك لم يصلك إلا بعد مروره على أفراد كثيرين ، فما منزلة التعاون في حياة البشر ؟

ب ـ إنَّ التعاوُنَ ضَروريٌّ في الحياة بين أَفراد المجتمع ، فإنهم لم يُحَقِّقُوا أَغْرَاضهم إلا بالتعاون فيما بينهم .

ـ والتّعاون ليس خاصًّا بِبَنِي الإنسان بل نَجِدُه قائماً بين الحشرات والحيوان .

ـ انظر إلى أُمَمِ النَّمْلِ والنَّحْلِ تَجِدْها تعمل في تعاون مُستمر ، وَيَظْهَرُ تَعَاوُن النَّمْلِ في بناء قريتها ، وفي جر الطعام إليها ، أما النحل فيظهر تعاونها في قِيَامِ الذكُورِ والعَامِلَات بِبِنَاء الخليَّةِ وخيْمَةِ المَلِكَاتِ .

ـ وإنَّكَ بهذا التَّأَمُّلِ في عالَمِ الإنسانِ وعالَمِ الحَيَوانِ تُدْرِكُ أنَّ التعاون قاعدةٌ عامَّةٌ للحياةِ يَنْهَضُ عَلَيْهَا بِنَاءُ الُمجْتَمَعِ .

ـ فإنَّ بِنَاء الجُسور والطرقات ـ وتشييدِ المصانع الكبيرة واستخراج المعادن والبترول من أعْماق الأرض ، يحْتَاجُ إِلَى تَعاوُنِ أفرادٍ كثيرِينَ مِنْ : خُبَرَاءَ وفَنِّيِّينَ وَعُمَّالٍ وأمْوالٍ طَائِلَةٍ تَصْرِفُهَا الحُكُومَةُ .

1 ـ التعاون في الإسلام :

إن الإسلام يَحُثُّ أتباعَه على التَّعاوُن على الخَير ويجعلُهُ قُرْبَةً لِلّهِ ـ عزَّ وجَلّ ـ ، ويُحَذِّرُ من التعاون على الشَّرِّ والعُدوانِ ـ قال تعالى : « **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ والتَّقْوَى وَلَا تعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**[1] » .، والبر كلمة جامعة تطلق على أنواع الخير كلها .

ومن هدي نبينا ـ عليه الصلاة والسلام ـ في الدعوة إلى التعاون والترغيب فيه قولُه : « **مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ في تَوَادِّهِم وتَراحُمِهِمْ وتعاطُفِهِم كَمثَلِ الجسدِ إذَا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَداعَى لَهُ سَائِرُ الأَعْضَاءِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى**[2] » .

فهذا الحديث الشريف : يرسم صورة رائعة ويضرب مثلاً لما يجب أن يكون عليه المجتمع الإسلامي من « **مَوَدَّةٍ ورَحْمَةٍ وعَطْفٍ** » ، ويدعو المسلمين إلى أن يكونوا كالجسد الواحد تَربطهم وحدةُ الشعور بالمصلحة العامة .

ويضرب النبي ـ عليه السلام ـ مثلاً آخر لتعاون المسلمين وتماسكهم فيقول : « **اَلْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً**[3] » ، فهذا الحديث

« 1 » سورة المائدة : الآية 2 . « 2 » البخاري . « 3 » البخاري ومسلم .

يرشدنا إلى أن العلاقة التي تربط المؤمنَ بالْمُؤْمِنِ ـ يجب أن تكون متينة لا تنفك عراها في حالتي العسر واليسر .

وجُمْلَةُ القول أن الإسلام يجعل التعاون من أخلاق المؤمن ليكون المجتمع الإسلامي ـ

1 ـ مجتَمَعاً نظيفاً . 2 ـ رَحيماً بأفْراده .

3 ـ رَفيقاً بالضُّعفاء وذوي الحاجة .

ويجعل ـ عليه السلام ـ من أَسْبَاب نَيْلِ رِضَا اللهِ والنَّجَاةِ من عقابه يوم القيامة :

1 ـ التيسيرَ على المُعْسِرين . 3 ـ بَذْلَ العَوْنِ للضعفاء .

2 ـ سَتْرَ عَوْرَةِ المؤمنين . 4 ـ تَنْفِيسَ كربة المكروبين .

فيقول :

ـ « **مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبَ يَوْمِ الْقِيَامَة** » ؛

ـ « **وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** » ؛

ـ « **وَمَنْ سَتَرَ مُؤْمِناً سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** » .

ـ « **وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**[4] » .

2 ـ مَظاهِرُ التَّعاوُن :

يوجد في كل مجتمع ـ في أي زمان ومكان ـ الغنيُّ والفقيرُ ، والعالمُ والجاهلُ ، والقويُّ والضَّعِيفُ . والسيدُ والمَسُودُ ؛ فكان من الواجب عليهم أن يتعاونوا فيما بينهم ليحققوا السعادة لمجتمعهم ، ويظهر التعاون في :

« 4 » رواه مسلم .

أ ـ الهيآتِ الحاكِمَةِ ، فعليهم أن يتعاونوا في تَوْفِيرِ التّعليم والعمل والسَّكَنِ ، والعِلاج للمريض ، والعيش الكَريم .
ب ـ والعلماء عليهم أن يعلموا الجاهل ويرشدوا الضال .
جـ ـ والأغنياء ، عليهم أن يبذلوا المَعُونَةَ المالية للفقراء .
د ـ والأقوياء ـ عليهم أن يساعدوا الضُّعفاء .

وبعبارة مُخْتَصَرَة ـ يجب على كُلِّ فرد من أفراد الأمة أَنْ يَتَنَازَلَ لِأَخِيهِ المسلم عن شيء من ماله أو صحته أو عمله أو وقته ، وبذلك تنتشر في الأمة المحبةُ مِصْدَاقاً لِهَدْيِ النَّبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ الذي يجعل إيمان المؤمن لا يكمل إلا بمحبة المسلمين وإرادة الخير لهم ـ : « **لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**[5] » .

3 ـ صور من التعاون :

كان نبيُّنا ـ عليه السلام ـ مَثَلاً أعلى للتعاون على الخير .

أ ـ فقد عَمِلَ مَعَ أَصحابه في بِنَاء مَسْجِدِهِ الشَّريف في المدينة فكان يَنْقُلُ الطُّوبَ على كتفيه ويُرَدِّدُ مَعَهُم : « **اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا** » .
ب ـ عَمِلَ مَعَهُم في حَفْرِ الخندق حَوْلَ المدينةِ حِينما أَغَارَ عليها المُشْرِكُونَ ـ وحين اعْتَرَضَتْهُمْ صَخْرَةٌ ضربها بالمِعْوَلِ فَحَطَّمَهَا .
جـ ـ وكان في منزله ، يَخْدُمُ نفسَه ، وَيَخْصِفُ نَعْلَه ويُرَقِّعُ ثوبَه .

وقد رَبَّى أصحابَه على خُلُق التَّعاونِ مِمَّا كَانَ لَهُ الأثرُ الحَسَنُ في سِيرَةِ أَصحابِه رِضْوَانُ اللهِ عليهم جَميعاً .

« 5 » متفق عليه .

4 ـ آثار التعاون :

مما تقدم يتبين لك أَنَّ التعاوُنَ له آثارٌ حميدةٌ تَظْهَرُ في حياةِ المجتمع الْمُتَعَاون .

أ ـ فالأسرةُ التي يتعاوَنُ أفرادُها على : الاقتصادِ في العَيْشِ ، وتَربيةِ الأبناءِ ، والشَّفَقَةِ عَلَى الوالدَيْنِ تكونُ سعيدة .

ب ـ والمجتمعُ الذي يتعاون أفرادُه على :

- ـ مُسَاعَدَةِ الفَقِيرِ .
- ـ وكَفالةِ اليتامى .
- ـ وتعليمِ الجاهلِ .
- ـ ومُحارَبَةِ الظُّلْمِ .
- ـ وَمُعَالجةِ المرضى .
- ـ وَتَطْهيرِ مجتمعهم من الفسَادِ .

هذا المجتمع يكون سعيداً ويكثُرُ فيهِ الرَّخاءُ والأَمْنُ وتَنْتَشِرُ الْمَحَبَّـة بيْنَ أَفْرَادِهِ .

وفي العصر الحديث : ظَهَرَ نوعٌ من التَّعاون بين الأُمَمِ وذلك بِتَقْدِيمِ المُسَاعَدَاتِ عندما تُصَابُ أمَّةٌ بالكَوَارِثِ ، كالزلازل ، أو الأَوْبِئَـةِ أوِ المَجَاعَاتِ أَوِ الْفَيَضَانَاتِ التي تغمُر الْقُرَى فَتُقَوِّضُ أركانها وتترك ساكنيها في الْعَرَاءِ بلَا مَأْوَى ـ فَتَهُبُّ الأُمَمُ لِمَدِّ الْعَوْنِ لَهَا ـ بِتَقْدِيمِ الْخِيَامِ والطَّعَامِ والعِلَاجِ .

الخلاصــة

1 ـ المُجْتَمعُ يَخْتَلِفُ أفرادُهُ في المَوَاهِبِ والمَالِ والقُوَّةِ والعِلْمِ ، فلا بُدَّ لهم من أن يتعاونُوا لِيَنْهَضَ بنَاءُ مُجْتَمَعِهِمْ .

2 ـ الإسلامُ يُحَرِّضُ عَلَى التَّعَاوُنِ عَلَى الْخَيْرِ وَيُحَذِّرُ مِنَ التعاوُن على الشَّرِّ وَالظُّلْم .

3 ـ التَّعَاوُنُ مِن الأَخْلَاقِ الكَرِيمَةِ الَّتي يَتَّصِفُ بِها المسلمونَ الذينَ قَالَ فِيهِم اللهُ تعالى : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » .

المناقشة :

1 ـ ما التعاونُ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ الإسلامُ ؟
2 ـ لِمَ كَانَ التَّعَاوُن ضَرُورِيًّا بين أفرادِ المُجْتَمَعِ ؟
3 ـ أُذكُرْ مَا تَعْرِفُ مِنْ مَظاهِرِ التَّعَاوُنِ ؟
4 ـ ما الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تدعو إلى التعاون ؟

8

الإيثــار

قال تعالى : « وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » .

[سورة الحشر : 9]

تمهيد :

ـ إنَّكَ حِينَ تَنْهَضُ مِنْ مكانِكَ ـ فِي الْقِطَارِ ، أو الحافلة ـ لِشَيْخٍ كَبِيرٍ أَو امْرأَةٍ أَوْ مَرِيضٍ تُؤْثِرُهُمْ عَلَى نَفْسِكَ بِالرّاحَةِ ، فَعَمَلُكَ هَذا يُسَمَّى « إِيثَاراً » .

ـ وَالفقيرُ الْمُحْتَاجُ الذي يُعْطِي قِطْعَةً مِنَ رَغِيفِهِ سائلاً ـ يَمُدُّ يَدَهُ ـ فعَمَلُهُ يُسَمَّى إيثاراً ـ أَيْضاً ـ

فَالإِيثارُ هو أَنْ تُعْطِيَ غَيْرَكَ بعضَ ما تحتاجُ إليهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ .

1 ـ الإيثارُ في الإسْلَامِ :

ـ لَقَدْ تَميَّزَ الإسلَام بالدَّعْوة إِلَى خُلُقِ الإيثارِ ـ فهو مِنَ الأَخْلَاقِ الإسْلَاميةِ الَّتي يَتَّصِفُ بِهَا الْمُسْلمون الصَّادقون الذين لا يَسْتَأْثِرُونَ بمَا يَمْلِكُون . فقد آمَنُوا أَنَّ أمْوالَهُم هِيَ مِلْكٌ لِلهِ سُبحانَه ـ فعَلَيْهِم أن يُحافِظوا عليها لأنَّ فِيها حَقَّ الْفَقِيرِ والسائلِ والمحرومِ ـ وهَذا غَيْرُ حَقِّ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ فِي أَمْوَالِ الأَغْنِيَاءِ[1] .

« 1 » راجع كتاب : الأخلاق في الإسلام للدكتور محمد يوسف موسى .

ـ والمُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِم هُمْ الصَّفْوَةُ الْمُخْتَارَةُ مِنَ الْمُؤمنين . واللهُ يُحِبُّهم وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْهِم فِي سُورَة الْحَشْرِ ـ بقوله : « **وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِم وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ**[2] » .

ـ وفي أقوال النبي ـ عليه السلام ـ ما يحرض أتباعَه على التخلُّق بالإيثار « **طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الاثْنَيْنِ . وَطَعَامُ الاِثْنَيْنِ يَكْفِي الأَرْبَعَةْ**[3] » .

2 ـ صور من الإيثار :

فِي السِّيرَة النَّبَوِيَّةِ الْعَطِرَةِ صُوَرٌ مُشْرِقَةٌ للإيثار ، ومن ذَلِكَ :

أ ـ الضَّيْفُ الَّذِي قَدِمَ عَلَى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ـ فَلَمْ يَجِدْ فِي بَيْتِهِ مَا يُطْعِمُهُ ـ فَذَهَبَ أَحَدُ الأَنْصَارِ إلى بَيْتِهِ وَقَالَ لِامْرَأَتِهِ ـ أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ـ وبما أَنَّهُ لَا يُوجَدُ فِي بَيْتِهِمَا طَعَامٌ إِلَّا قُوت أَطْفَالِهِمَا فَقَدْ احْتَالَا عَلَيْهِم حَتَّى نَامُوا . وَقَدَّمُوا الطَعَامَ لِلضَّيف فأَكَلَهُ وبَاتَتْ الأسرةُ جائعة :

ـ وفي الصَّباح ، غَدا الأنصاريُّ على رسولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال عَلَيْهِ السلام : **إِنَّ اللهَ قَدْ رَضِيَ عَنْ صَنِيعِكُمَا بضَيفِكُمَا اللَّيْلَةَ** .

ب ـ وَأُهْدِيَتْ بُرْدَةٌ لِلنَّبِيِّ ـ عليه السلام ـ فَرَآهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ فقال له : « أَكْسُنِيهَا مَا أَحْسَنَهَا » .

فقال ـ عليه السلامُ ـ **نَعَمْ** . ثُمَّ طَوَاهَا وَأَرْسَلَهَا إِلَيْهِ .

« 2 » سورة الحشر : الآية 9 ـ يؤثرون على أنفسهم : يُفَضِّلون غَيْرَهُم على أنفسهم . خَصَاصَةٌ : حَاجَةٌ .

« 3 » رواه البخاري .

جـ ـ وَقَدْ سَرَى خُلُقُ الإِيثَارِ في أصحابه وفي المسلمين الأَولينَ .. وَمِمَّا رُوِي فِي غَزْوَةِ اَلْيَرْمُوكِ « أَنَّ امرأَة في يَدِهَا إِناءٌ لَمْ يبق فِيهِ سِوى شَرْبَةٍ واحدةٍ مِنَ الماءِ ـ أَسْرَعَتْ بِهَا إِلَى جَرِيحٍ فَسَمِعَ جَارَهُ يَئِنُّ فَأَبَى أَنْ يَشْرَبَ وقال لها اسْقِيهِ فَهُوَ أَشَدُّ مِنِّي عَطَشاً فلما قدَّمت لهُ الماءَ سمِعَ آخَرَ يَئِنُّ قال لها اسْقِي ذَلِكَ وأشارَ إِلَيْهِ . فلمَّا ذهبَتْ إليه وَجَدَتْهُ قَدْ مَاتَ ، فعَادَتْ إِلَى الثَّاني فَوَجَدَتْهُ قَدْ مَاتَ فَعَادَتْ إِلَى الْأَولِ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ .

ـ مَاتُوا جَمِيعاً وَظَلَّتْ شَرْبَةُ الماءِ فِي قَاعِ الإِنَاءِ تَشْهَدُ لَهُمْ بِخُلُقِ الإِيثَارِ وَأَنَّهُمْ « **يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** » .

ـ وقد استَحقُّوا ـ الجَنَّةَ ـ دَارَ السَّلامِ ـ لِأَنَّ صُدُورَهُم قَدْ سَلِمَتْ مِنَ الشُّحِّ ـ « **وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**[4] » .

ـ فانظر كيف كان المسلمون ـ الأولون ـ يحرصون على الاقتداء برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكُتِبت لهم العِزَّةُ والمجْدُ :

1 ـ فقد نالوا رضا الله .   2 ـ وامتلكوا الدُّنيا .

3 ـ وكانت لهم السيادةُ على العالَم في ذلك العصر ؛

وأثنى الله عليهم بقولِهِ : « **كُنْتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**[5] » .

ـ مِمَّا تَقَدَّمَ تَفْهَمُ أَنَّ الإِيثارَ ـ مِنَ الأَخْلَاقِ التي دَعَا إِليها النبيُّ ـ عليه السلامُ ـ وَطَبَّقَهَا فِي حَيَاتِهِ الشَّرِيفةِ وَدَعَا أصحابَه إلى تَطْبيقِها .

« 4 » سورة الحَشر : الآية 9 . يُوقَ : يُحْفَظْ ، شُحَّ : بخل وحرص .

« 5 » سورة آل عمران : الآية 11 .

ـ وأنّ المجْتَمعَ الذي يَتَحلَّى بخُلُقِ الإيثارِ لا يَضِيعُ فِيهِ فَقِيرٌ أو يتيم أو محتاجٌ .

ـ وأنّ الإيثارَ يرْبط بيْنَ قُلُوبِ المسلمينَ بالمَحبَّةِ .

ـ وأَنَّ الأمَّةَ المُتحَابَّةَ تكونُ قَوِيَّةً ومُهَابَةً ومُحْتَرَمَةً بيْنَ الْأُمَمِ .

ـ فاحْرصْ أيها الطالب المسلم على محبَّةِ رسولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ والاقْتِدَاءِ به في أخلاقه العالية ، تسْعَدْ وَتَنْجَحْ في حياتك ، وَتَحْظَ بِرِضَا اللهِ واحترامِ الناسِ .

الخلاصـــة

ـ الإيثَارُ هُوَ أَن تُعطى الآخَرينَ بَعْضَ مَا أَنْتَ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ ابتغاء وَجْهِ اللهِ ـ عزَّ وجَلَّ ـ .

الإيثارُ مِنْ أَخْلَاقِ الإِسْلَامِ الَّتِي تَحلَّى بِهَا نَبِيُّنَا عَلَيْهِ السَّلَام ـ وَدَعَا أَصْحَابَهُ إِلَيْهَا .

ـ الْمُجْتَمعُ الذي يَنْتَشِرُ فِيهِ خُلُقُ الإيثَارِ يَكُونُ مُجْتَمعاً سَعِيداً قَوِيًّا .

المناقشة :

1 ـ مَا الإيثارُ ؟ 2 ـ مَافَوَائِدُهُ ؟ 3 ـ اذكر بعض صور الإيثار ؟

للمطالعة

أ ـ ضيف رسول الله
ـ صلى الله عليه وسلم ـ

عن أبي هريرة ، أن رجلاً أتى النبي ـ صلى الله عليه وسلم : « فبعث إلى نسائه ، فقلن : « ما عندنا إلا الماء » فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « من يضم ـ أو يضيف ـ هذا ؟ » فقال رجل من الأنصار : أنا . فانطلق به إلى امرأته ، فقال : أكرمي ضيف رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم . فقالت : ما عندنا إلا قوت صبياني ! فقال : هيئي طعامك ، وأصبحي سراجك ، ونَوِّمي صبيانَك إذا أرادوا العشاء . فهيّأت طعامها ، وأصبحت سراجها ، ونوَّمت صبيانها ، ثم قامت كأنها تصلح سراجها ، فأطفأته . فجعلا يُرِيَانِه أنهما يأكلان ، فباتا طاويين . فلما أصبح غدَا إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم . فقال : « ضحك الله ، الليلة ـ أو عجب ـ من فعالكما » . فأنزل الله « **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** . » .

من كتاب : (**محمد صلى الله عليه وسلم**) للدكتور محمد شلبي

ب ـ الإيثـار

ـ إنما يؤثر الغيرَ على نفسه ـ وهو محتاج ـ من بلغ درجة عالية من تقوى الله ومحبته وخشيته ، فاقتدى بالرسول الكريم الذي تناهت إليه الكمالات البشرية ، وأتاه الثناء الجميل من الله جل جلاله . « وإنك لعلى خلق عظيم » .

ـ يروى أنه كان عليه الصلاة والسلام ـ يملأ بالأموال صحن المسجد فيقسمها على الناس إلى آخر درهم ، فإذا دخل بيته قام على جلد محشو بليف !.. قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ كان فراشه حشوه ليف .

ـ وقد صور لنا ـ عليه السلام ـ كيف يتأتى للرجل أن يعيش كريماً ، يضع تسعين ألف درهم على حصير أمامه ، فينفقها جميعاً ، وينام بعد ذلك على حصير يؤثر في جنبيه ، فإذا أرادوا أن يتخذوا له وطاء قال : « ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها » .

ـ ولقد لقي ـ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ربه وهو في كساء ملبد وإزار غليظ هو لباسه الذي قضى فيه ، ولكنه ترك وراءه نوراً يشع من جبين القناعة والإيثار يهدي البشر إلى الحياة الطيبة ، ويوجههم إلى ما هو أسمى من متاع الأبدان الزائلة إلى متاع الأرواح الخالدة .

[من كتاب : « **بطل الأبطال** » ـ للدكتور عبد الرحمن عزام ـ بتصرف]

9 التكليف الشرعي وأحكامه

تمهيد :

عرفت في دروسك السابقة أن العبادات التي كلف الله تعالى بها عباده كالصلاة والصوم تقوم على أساس الإيمان بالله ـ عز وجل ـ وأداء هذه العبادات يُقوِّي إيمان المسلم . ويدفعه إلى العمل الصالح . ومراقبة الله ـ عز وجل ـ ومحبته . والخضوع لشريعته .

والمسلم مطالب ـ منذ الصغر ـ بمعرفة قواعد الإسلام واعتقادها وممارستها قدر استطاعته . إلى أن يبلغ سن التكليف . ويصبح مكلفاً شرعاً . فحينئذٍ يصبح أداؤها واجباً عليه .

فما التكليف الشرعي ؟ ومن المكلف ؟ وما أقسام التكليف باعتبار تعلقه بأفعال المكلفين ؟ ـ تأمل النصين التاليين لتعرف ذلك :

النصوص :

قال الله تعالى : 1 ـ « **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا[1] إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ[2]** » .

2 ـ « **إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ[3]** »

الإيضاح :

أ ـ **التكليف الشرعي** : إذا تأملت الآيتين الكريمتين في مطلع الدرس . وجدت الآية الكريمة الأولى ترشد إلى ما يلي :

ـ أحلَّ الله الطيباتِ لعباده .

« 1 » **لا تعتدوا** : لا تتجاوزوا الحق . وتنحرفوا عنه . فتحِلّوا ما حرّم الله .

« 2 » سورة المائدة : الآية 87 . « 3 » سورة الأنعام : الآية 57 .

ـ ليس لأحد أن يُحَرِّمَ ما أَحَلَّ اللهُ تعالى « **لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ** » .

ـ ليس لأحد أن يُحِلَّ ما حرّم الله تعالى : « **وَلَا تَعْتَدُوا** » .

ووجدت الآية الكريمة الثانية تقرر :

ـ **أن الْحُكْمَ الفاصلَ بَيْنَ الحقِّ والباطِلِ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ .**

ولذلك فإنك تستنبط من هاتين الآيتين الكريمتين وجوبَ تنفيذ ما أمرنا الله بفعله ، والابتعاد عما نهانا الله عنه ، ففي ذلك سعادةُ الإنسانِ ونجاتُه .

فالتكليف الشرعي هو ما أمرنا الله ـ عزَّ وجَلَّ ـ بفعله أو تركه لحكمة ظاهرة ، وقد تَخْفَى أحياناً على عقولنا القاصرة .

ب ـ المكلَّف : هو الإنسان البالغ العاقل الذي بلغته دعوة الإسلام . فالصبي غيرُ مُكلَّفٍ ، إلا أنه يجب على والديه تربيتُه تربيةً إسلامية لينشأ مسلماً صالحاً ، فيعرف شريعة الله ، ويؤدّي ما فرضه الله عليه ، ويبتعد عما نهاه الله عنه . فيسعد في دنياه وآخرته ، ولذلك يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « **مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ إذا بَلَغُوا سَبْعاً ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا إِذَا بَلَغُوا عَشْراً ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**[4] » .

أما المجنون ومن لم تَصِلْه دعوةُ الإسلام فتسقطُ عنهما الأحكامُ الشرعية.

حـ ـ ميزة الأحكام الشرعية : تمتاز الأحكام الشرعية بأنها مُيَسَّرة تُرَاعِي ضعفَ الإنسان وأحوالَه . قال تعالى : « **يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**[5] » وَكُلُّ الأحكام الشرعية يُقْصَدُ بها حِفظُ الدين والنفسِ والعقل والنَّسْلِ والْمَالِ ، وبَدَهِيٌّ أن هذا يُنَاسِبُ الْفِطَرَ ، ويُسَايِرُ العقولَ

« 4 » رواه أحمد وأبو داود والحاكم . « 5 » سورة البقرة : من الآية 184 .

ويجاري التَّطَوُّرَ ، ويَصْلُحُ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ[6] .

د ـ أقسام الحكم الشرعي : الحكم الشرعي ـ باعتبار تَعَلُّقِهِ بأفعالِ المكلَّفِين ـ ينقسم إلى خمسة أقسام :

1 ـ : **الواجب (الفرض)** : وهو ما أَمَرَ اللهُ به المكلَّفين أَمْراً حَتْمِيًّا لازماً ، يُثابون على فعله ، ويُعاقبون على تَركه ، كالصلاة والصوم وطاعة الوالدين . وهذا الفرض قسمان :

فرض عَيْن : وهو ما فرضه الله على كل مكلف بِعَيْنِهِ لا يَسْقُط عنه إلا إذا فعله كالصلاة والصوم .

وفرضُ كِفاية : وهو ما فرضه الله على كل الأمة ، فإذا قام به أحد منهم سقَط عن الباقين ، وإن لم يقم به أحدٌ كان الإثم على جميع أفراد الأمة مثل : الدفاع عن المظلوم ، وإنقاذ الغريق ، والقيام بتجهيز الميت وغسله وتكفينه والصلاة عليه ، وتعلُّم الحرف والصناعات .

2 ـ : **المندوب** : وهو ما طلب الشارعُ فعلَه طلباً غيرَ لازم ، ويُثاب المكلَّفُ على فعله ولا يُعَاقبُ على تركه ، مثل مندوبات الصلاة .

3 ـ : **الحرام** : وهو ما أمر الشارعُ بِتَرْكِهِ أمْراً حَتْمِيًّا لازماً ، ويَستحق فاعلُه العقابَ من الله تعالى ، كَشُرْب الخمر وقَتْلِ النفس والكذب ، وإلحاق الضرر بالناس وعقوق الوالدين .

4 ـ : **المكروه** : وهو ما طلب الشارعُ الْكَفَّ عنه ، ولا يُعاقَب مَن يفعلُه كالأكل في الطريق ، والكلام في المسجد لغير أمر هام ، والمكروه ينال تاركُهُ الثَّوَابَ من الله تعالى ، ويقابله المندوبُ .

« 6 » السيد سابق : فقه السنة حـ 1 صـ 9 .

5 ـ : **المباح** : وهو ما خيَّرنَا الشارعُ بين فعله أو تركه كالمشي والجلوس ، وكل شيء لم يَرِدْ فيه أَمْرٌ أو نهيٌ من الشارع ، لأن الأصل في الأشياء الإباحة .

فيجب على المسلم أن يحرص على مراعاة الأحكام الشرعية في جميع أفعاله ، وأن يَقِفَ عند حدود الله التي رسمها لعباده ، وينبغي ألا يُقَصِّرَ في أداء السنن والمستحبات لأن ذلك يؤدِّي إلى التقصير في الفرائض أيضاً .

الخلاصـــة

1 ـ التكليف الشرعي : هو ما أمرنا اللهُ ـ عَزَّ وجلَّ ـ بفعله أو تركه لحكمة .

2 ـ المكلَّف : هو البالغ العاقل الذي وصلته دعوةُ الإسلام .

3 ـ الأحكام الشرعية هي :

الواجب والمندوب ، والحرام والمكروه ، والمباح .

المناقشة :

1 ـ ما المراد بالتكليف الشرعي ؟

2 ـ ما شروط التكليف الشرعي ؟

3 ـ بَيِّن أقسام الأحكام الشرعية ، واذكر تعريفاً موجزاً لكل قسم مع التمثيل .

4 ـ وضح الفرق بين فرض العين وفرض الكفاية .

5 ـ ما واجب كل مسلم تجاه هذه الأحكام الشرعية ؟

10 الغسل

تمهيد :

من خصائص الإسلام الحنيف أنه يشترط لصحة الصلاة أن يكون المسلم نظيفاً ، طاهر البدن والثوب والمكان ، فللنظافة في الإسلام منزلة رفيعة .

وقد تقدمت لك دراسة الوضوء ، وهذا الدرس يقدم إليك الغسل ، فتأمل النصوص التالية لتستنبط منها الأحكام .

النصوص :

1 ـ قال الله تعالى : « **وإِنْ كُنْتُم جُنُباً فاطَّهَّروا**[1] » .[2]

2 ـ عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قال : « **الماءُ من الماءِ**[3] » .[4]

3 ـ قال رسولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ لفاطمةَ بنتِ حُبَيْش ـ رضي الله عنها ـ : « **دَعِي الصَّلَاةَ قَدْرَ الْأَيَّامِ الَّتِي كُنْتِ تَحِيضِينَ فِيهَا ، اغْتَسِلِي وَصَلِّي**[5] » .

« 1 » **فاطهروا** : فاغتسلوا . « 2 » سورة المائدة : من الآية السادسة .

« 3 » **الماء من الماء** : الاغتسال من المني ، فلفظ الماء الأول المراد به الاغتسال ، والثاني المراد به المني . « 4 » رواه مسلم . « 5 » متفق عليه .

4 ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أنَّ ثُمَامَةَ الْحَنَفِيَّ أَسْلَمَ فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَنْ يَغْتَسِلَ فَاغْتَسَلَ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فقال النبيُّ ـ صلَّى اللهُ عليْهِ وَسَلَّمَ ـ : « **لَقَدْ حَسُنَ إِسْلَامُ أَخِيكُم** » .[6]

5 ـ عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ **كان إذا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ** يَبْدَأُ فيغسلُ يَدَيْهِ ، ثُمَّ يُفْرِغُ بيمينِهِ على شِمالِه فيغسلُ فَرْجَهُ ، ثم يَتَوَضَّأُ وُضوءَهُ لِلصَّلَاةِ ، **ثُمَّ يُخَلِّلُ بيدَيْهِ شَعْرَهُ** حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَرْوَى بَشَرَتَهُ أَفَاضَ عليها الماءَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ **أَفَاضَ عَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ** » .[7]

الإيضاح :

1 ـ **موجبات الغسل** : إذا تأملت الآية الكريمة أدركت أن الله ـ عز وجل ـ قد فرض على المسلمين الغسل من الجنابة ، وهي المباشرة الجنسية ، فالجنابة توجب الغسل .

وفي النص الثاني تجد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يبين أن المني يوجب الغسل ، سواء أكان خروجه في حالة النوم (الاحتلام) أو في حالة اليقظة إذا كان بشهوة .

وفي النص الثالث ترى أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أمر المرأة المسلمة بالغسل إذا انتهت مدة حيضها ، ومثل الحيض النفاس ، فإذا انقطع دم النفاس وجب الغسل .

وفي النص الرابع تجد ان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أمر بالغسل من كان كافراً ثم دخل في الإسلام .

« 6 » رواه أحمد بن حنبل .   « 7 » رواه البخاري ومسلم .

وبذلك تستنبط من هذه النصوص أن الأمور التي توجب الغسل هي :

- المباشرة الجنسية .
- انقطاع دم الحيض .
- خروج المني .
- انقطاع دم النفاس .
- الدخول في الإسلام .

2 ـ **فرائض الغسل** : اقرأ النص الخامس تجده يبين كيفية الغسل ، ثم تأمل ما تحته خط فيه تلاحظ :

أولاً : النص على أن هذا الغسل الموصوف في الحديث إنما هو الغسل بنيَّة رفع الجنابة ، والتطهر منها ، « **كان إذا اغتسل من الجنابة** » ، وذلك لأن النيَّة فرض من فرائض الغسل ، فالأعمال في الإسلام لا يعتد بها إلا بالنية الباعثة عليها ، لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « **إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**[8] » .

ثانياً : بيان أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يخلل شعره إذا اغتسل ، « **ثم يخلل بيديه شعره** » ، والتخليل أن يضم الشعر ويحركه عند صب الماء حتى يصل إلى البشرة ، وهذا التخليل فرض من فرائض الغسل .

ثالثاً : وصف تعميم ظاهر الجسد بالماء ، فالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما ترى في هذا الحديث الشريف قد أفاض الماء على رأسه بعد تخليل شعره ، « **ثم أفاض على سائر جسده** » ، وهذا التعميم فرض من فرائض الغسل .

رابعاً : ولكي يتأكد المسلم من تعميم ظاهر الجسد بالماء يجب عليه الدلك ، وذلك بإمرار اليد على العضو المغسول ، وهذا الدلك فرض من فرائض الغسل ، **لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب** .

« 8 » متفق عليه .

خامساً : وتلاحظ في هذا النص أن غسل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان متتابعاً ، وذلك لأن الموالاة فرض من فرائض الغسل ، فيجب أن يكون الغسل في زمن متصل من غير تفريق كثير بين الأعضاء ، والتفريق مقدر بزمن تجف فيه الأعضاء .

ومن هذا تستنبط أن فرائض الغسل خمسة :

النيَّة ، وتخليل الشعر ، وتعميم ظاهر الجسد بالماء ، والدلك ، والموالاة .

3 ـ **سنن الغسل** : أعد قراءة النص الرابع تجد أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يبدأ بغسل يديه ، فغسل اليدين إلى الكوعين سنة .

لاحظ هذه العبارة التي وردت في النص : « **ثم يتوضأ وضوءه للصلاة** » ، وتذكر ما عرفته قبل ذلك من أن : المضمضة والاستنشاق والاستنثار من سنن الوضوء ، تستنبط أن هذه الأمور الثلاثة من سنن الغسل كذلك ويسن في الغسل أيضاً مسح صماخ الأذنين وهو ثقب الأذن الذي يدخل فيه الاصبع .

ومن هذا تستنتج أن سنن الغسل خمس :

غسل اليدين إلى الكوعين ، والمضمضة ، والاستنشاق ، والاستنثار ، ومسح صماخ الأذنين .

4 ـ **مندوبات الغسل** : عد إلى النص الخامس مرة أخرى وتأمل هذه العبارة : « **ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه ، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة** » تدرك أن من مندوبات الغسل :

البدء بإزالة النجاسة ، ثم غسل الفرج ، ثم غسل أعضاء الوضوء .

ولعلك قد لاحظت في النص عند بيان تخليل الشعر هذه العبارة :

« **حتى إذا ظن أنه قد أروى بشرته أفاض عليها الماء ثلاث مرات ، ثم أفاض على سائر جسده** » .

فهي توضح أن من مندوبات الغسل :

تعميم الرأس بكل غرفة حين تخليل الشعر ، وتثليث غسل الرأس « **أفاض عليها الماء ثلاث مرات** » ، والبدء بأعلى البدن قبل أسفله ، فقد أفاض الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الماء على رأسه ، ثم أفاضه على سائر جسده كما رأيت في النص .

بقي أن تعرف أن الغسل الواجب يبيح ما كان محرماً قبله كالصلاة ومس المصحف وقراءة القرآن الكريم والطواف بالكعبة .

الخلاصة

1 ـ موجبات الغسل هي : المباشرة الجنسية وخروج المني وانقطاع دم الحيض وكذلك دم النفاس والدخول في الإسلام .

2 ـ فرائض الغسل هي : النية وتخليل الشعر وتعميم ظاهر الجسد بالماء مع الدلك والموالاة .

3 ـ يباح بالغسل الواجب ما كان محرماً قبله كالصلاة ومس المصحف وقراءة القرآن والطواف بالكعبة الشريفة .

المناقشة :

1 ـ للنظافة في الإسلام مكانة رفيعة . وضّح ذلك ؟

2 ـ ما الأمور التي توجب الغسل ؟ وما الدليل على كل منها .؟

3 ـ بين فرائض الغسل وسننه ومندوباته على ضوء النص الخامس .

11 التيمم

تمهيد :

عرفت من دراستك السابقة أن المسلم عليه أن يتوضأ للصلاة ، أو يغتسل إذا وجد سبب الغسل امتثالاً لقوله تعالى : « **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا** » .

ولكن قد لا يجد المسلم الماء ، أو لا يستطيع استعماله ، فماذا يصنع وقد وجب عليه أن يؤدي الصلاة في وقتها ؟

ـ تستطيع أن تدرك هذا إذا تأملت النص التالي :

النص :

« **وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِنَ الْغَائِطِ**[1] **أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ**[2] **فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا**[3] **صَعِيداً**[4] **طَيِّباً**[5] **فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُم وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِنْ حَرَجٍ**[6] **وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُم وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** »[7] .

« 1 » **الغائط** : مكان قضاء الحاجة ، ولذلك عبر به عما يخرج من السبيلين .

« 2 » **لمس النساء** : يشمل الجماع واللمس باليد .

« 3 » **فتيمموا** : فاقصدوا ، والتيمم شرعاً : القصد إلى الصعيد لمسح الوجه واليدين بنية .

« 4 » **الصعيد** : وجه الأرض ويشمل التراب والرمل والحجر وغير ذلك .

« 5 » **طيباً** : طاهراً

« 6 » **من حرج** : من ضيق ومشقة . « 7 » سورة المائدة : من الآية السادسة .

الإيضاح :

لعلك قد عرفت من الآية الكريمة أن **التيمم بديل** عن الوضوء أو الغسل ، فذلك واضح في قوله تعالى :

.. « أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً » .. وفهمت من هذا تيسير الإسلام ، الذي رفع المشقة عن المسلمين في أداء العبادات : « **مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** » .

أ ـ أسباب التيمم :

حاول أن تستنبط من الآية الكريمة الأسباب التي تبيح التيمم :

1 ـ تجد الآية الكريمة قد ذكرت حالة المرض ، فإذا عجز المريض عن استعمال الماء ، أو خاف أن يشتد عليه المرض إن استعمله ، فله أن يتيمم ، وكذلك إذا كان سليماً ولكنه خاف أن يحدث له مرض إن استعمل الماء فله أن يتيمم أيضاً ، لأن المحافظة على سلامة البدن من مقاصد الشريعة الإسلامية ، وهذا ما يفهم من قوله تعالى « **وإن كنتم مرضى** »

2 ـ وذكرت الآية الكريمة أيضاً حالة عدم وجود الماء « **فلم تجدوا ماء** » والسفر مظنة عدم وجود الماء ، ولهذا تجد في الآية الكريمة كذلك « **أو على سفر** » ، فالذي لا يجد الماء الكافي للطهارة ، أو وجده ولكنه يحتاج إليه في الطعام أو الشراب له أو لإنسان غيره أو لحيوان ، له أن يتيمم سواء أكان مسافراً أم مقيماً ، ويدخل في حكم فاقد الماء من خاف ضياع مال إذا ذهب إلى مكان الماء ، وكذلك من خاف خروج وقت الصلاة الاختياري إذا طلب الماء أو استعمله ، لأن من حكمة التيمم المحافظة على الصلاة في وقتها

ب ـ كيفية التيمم :

ـ تأمل الآية الكريمة لتعرف كيف تتيمم .

تجد في قوله تعالى : « **فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بوجُوهِكم وأَيْدِيكُم مِنْهُ** » بياناً لذلك ، فالتيمم يكون بالصعيد الطاهر ، فتضع يديك على هذا الصعيد بنية التمكن من الدخول في الصلاة ، أو الطاعات التي تنوي القيام بها ، وتمسح بهما الوجه واليدين إلى الكوعين ، مع المتابعة وعدم الفصل بفعل آخر بين وضع اليدين على الصعيد الطاهر ومسح الوجه واليدين ، وبين التيمم والعبادة التي تيممت من أجلها ، لأن ألفاظ الآية الكريمة تقتضي هذه الموالاة .

ولعلك قد لاحظت جيداً أن التيمم إنما يكون عند فقد الماء أو العجز عن استعماله ، ولا يتأكد ذلك إلا بعد دخول وقت الصلاة ، ولهذا وجب أن يكون التيمم بعد دخول وقت الصلاة ، فلا يصح التيمم لأجل صلاة لم يدخل وقتها .

حـ ـ سننه ومندوباته :

وبذلك تكون قد عرفت فرائض التيمم التي يجب أن تقوم بها حينما تتيمم . ولما كان إتقان الأعمال من صفات المسلم فجدير بك أن تحرص على سنن التيمم ومندوباته أيضاً بعد أن عرفت فرائضه ، فتيمم على الوجه التالي :

يكون تيممك بعد دخول وقت الصلاة ، فتستخدم السواك حرصاً على نظافة الفم ، وتقصد الصعيد الطاهر مستقبلاً القبلة ، صامتاً إلا عن ذكر الله ، وتسمي باسم الله عند وضع يديك على الصعيد ناوياً التمكن من الدخول في الصلاة ، أو العبادات التي تريد القيام بها ، وتنفض يديك

نفضاً خفيفاً إن لصق بهما تراب ، فتمسح بهما الوجه بادئاً بأعلاه ، ورعاية ترتيب مسح الوجه قبل اليدين سنة ، وتضع يديك على الصعيد ، وهذه المرة الثانية سنة ، وتمسح اليدين بادئاً بمسح ظهر يدك اليمنى بباطن اليد اليسرى من أطراف الأصابع إلى المرفقين ، وقد علمت أن مسح اليدين إلى الكوعين فرض ، وتعرف هنا أن إيصال المسح إلى المرفقين سنة . ثم تمسح بها باطن اليد اليمنى نزولاً من المرفق إلى الكوعين ، وتفعل باليسرى كذلك ، متابعاً بين هذه الأعمال ، بلا فصل ، وتقوم للصلاة بعد ذلك مباشرة .

د ـ مبطلات التيمم :

عرفت أن التيمم يقوم مقام الوضوء أو الغسل عند فقد الماء أو العجز عن استعماله ، ولهذا فإن كل ما يبطل الوضوء أو الغسل يبطل التيمم . كما يبطله أيضاً زوال أسبابه كوجود الماء مع القدرة على استعماله وعدم خروج الوقت بهذا الاستعمال .

هـ ـ ما يجوز لك أن تفعله بالتيمم :

تبين لك مما تقدم أنك تفعل بالتيمم ما تفعله بالوضوء أو الغسل كالصلاة ومس المصحف والطواف ببيت الله الحرام .

ولما كان التيمم للضرورة ، لم تكن له قوة الطهارة المائية ولهذا لا يجوز لك أن تصلي بالتيمم إلا فرضاً واحداً .

الخلاصة

1 ـ يقوم التيمم مقام الوضوء أو الغسل عند فقد الماء أو العجز عن استعماله .

2 ـ يكون التيمم بالصعيد الطاهر ، وكيفيته ضربتان الأولى لمسح الوجه والثانية لمسح اليدين مع النية والموالاة .

3 ـ يبطل التيمم ما يبطل الوضوء أو الغسل ، كما يبطله أيضاً زوال أسبابه .

المناقشة :

1 ـ متى تتيمم ؟ وبماذا تتيمم ؟ وما الدليل على ذلك من الآية الكريمة ؟

2 ـ بين كيف تتيمم ؟ موضحاً فرائض التيمم وسننه ومندوباته .

3 ـ بيّن حكمة مشروعية التيمم كما فهمت من قوله تعالى : « **مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** » .

4 ـ بيّن حكم ما يأتي :

أ ـ التيمم للصلاة قبل دخول وقتها .

ب ـ التيمم لخوف فوات وقت الصلاة .

جـ ـ صلاة فرضين بتيمم واحد .

د ـ الفصل الطويل بين التيمم والصلاة بفعل آخر .

هـ ـ مسح الوجه واليدين بضربة واحدة على الصعيد الطاهر .

5 ـ ما مبطلات التيمم ؟

12 الصلوات الخمس

تمهيد :

الصلاة صلة بين الإنسان وخالقه ، والإنسان في حاجة دائمة إلى تقوية هذه الصلة ، ولذلك فرض عليه الإسلام أن يقف بين يدي ربه خمس مرات في اليوم والليلة خاشعاً مطيعاً ، ليشعر دائماً في حياته برقابة ربه ، ويعمل جاهداً لمرضاته ، وبذلك تستقيم حياته ، وتصلح أعماله . والصلاة تقوي روابط الأخوة والمحبة بين أفراد المجتمع الذين يؤدون الصلاة في جماعة .

وإذا قرأت النصوص التالية أدركت أنها تتناول الصلاة ، وتأخذ بيدك إلى حسن أدائها .

النصوص :

1 ـ قال الله تعالى : « **إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً**[1] »[2] .

2 ـ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ـ رضي الله عنه ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول :

« **خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللهُ عَلَى العِبَادِ ، مَنْ أَتَى بِهِنَّ لَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئاً اسْتِخْفَافاً بِحَقِّهِنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ**[3] »

« 1 » **المعنى** : أن الصلاة مفروضة على المؤمنين محدّدة بأوقاتها التي بيّنها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

« 2 » سورة النساء : الآية 103 .

« 3 » رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

3 ـ قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « **رُفِعَ القَلَمُ**[4] **عَنْ ثَلَاثٍ** : **عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ**[5] . **وَعَنِ المَجْنُونِ حتى يعْقِل** »[6] .

4 ـ قال رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ أَبِي حُبَيْشٍ :

« **إِذَا كَانَ دَمُ الحَيْضَةِ فَأَمْسِكِي عَنِ الصَّلَاةِ** »[7] .

الإيضاح :

1 ـ شروط وجوب الصلاة :

فالآية الكريمة تبين أن الله عز وجل ـ فرض الصلاة على المؤمنين مجدّدة بأوقاتها .

والنص الثاني يوضح فيه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن الصلوات المفروضة هي خمس صلوات :

« **الصبح . الظهر ، العصر ، المغرب ، العشاء** » .

وأن من أحسن أداءهن كان له عند ربه عظيم الثواب .

أما النص الثالث فإنك تستطيع أن تفهم منه أن الصلاة لا تجب على الصبي حتى يبلغ ، ولكن الإسلام الحنيف يوجب علينا أن نأمر الصبي بالصلاة لسبع سنين ، وأن نعاقبه على تركها لعشر سنين لنغرس في نفسه حب الصلاة ، ويعرف كيف يقوم بها ، ويحافظ عليها ، وفي ذلك يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« **مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغُوا سَبْعاً ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا إِذَا بلَغُوا عَشْراً ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي المَضَاجِع** »[8] .

« 4 » **رفع القلم** : كناية عن عدم التكليف . « 5 » **يحتلم** : يبلغ .

« 6 » رواه أحمد وأصحاب السنن والحاكم « 7 » رواه أبو داود والنسائي .

« 8 » رواه أحمد وأبو داود والحاكم .

وتفهم من النص الثالث كذلك أن الصلاة لا تجب على المجنون لأنه غير مكلف ، فالتكليف منوط بالعقل الذي كرّم الله الإنسان به .

أما النص الرابع فإنه يبين أن الحيض يرفع عن المرأة الصلاة مدة حيضها ويمنعها من القيام بها ، ومثل الحيض في ذلك النفاس ، فلا تجب الصلاة على الحائض والنفساء في وقت الحيض أو النفاس ، ولا إعادة عليها ، ولعلك قد أدركت من الآية الكريمة أن الصلوات محددة بأوقاتها ، فلا تجب الصلاة قبل دخول وقتها .

ومن ذلك تستنبط أن شروط وجوب الصلاة هي :

البلوغ والعقل ودخول الوقت ، وطهارة المرأة من الحيض والنفاس .

2 ـ أوقات الصلاة :

عرفت أن الله ـ عز وجل ـ فرض الصلاة على المؤمنين محددة بأوقاتها ، وقد بيّن جبريل ـ عليه السلام ـ للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ هَذه الأوقات ، موضحاً أول الوقت الاختياري وآخره لكل صلاة ، فقد رَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّ النَّبِيَ ـ صلى الله عليه وسلم جَاءَهُ جِبْرِيلُ ـ عليه السلام ـ فَقَالَ لَهُ :

« قُمْ فَصَلِّهِ ، فَصَلَّى ٱلظُّهْرَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ جَاءَهُ الْعَصْرَ فَقَالَ : قُمْ فَصَلِّهِ فَصَلَّى الْعَصْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ ، ثُمَّ جَاءَهُ الْمَغْرِبَ فَقَالَ : قُمْ فَصَلِّهِ ، فَصَلّى الْمَغْرِبَ حِين وجبَتِ[9] الشَّمْسُ ، ثُمَّ جَاءَهُ الْعِشَاءَ فَقَالَ : قُمْ فَصَلِّهِ ، فَصَلَّى الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ، ثُمَّ جَاءَهُ حِينَ سَطَعَ ٱلْفَجْرُ ، ثُمَّ جَاءَهُ مِنَ ٱلْغَدِ لِلظُّهْرِ فَقَالَ : قُمْ فَصَلِّهِ ،

« 9 » وجبت الشمس : غربت .

فصلّى ٱلظُّهر حِينَ صارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ . ثُمَّ جاءَهُ ٱلْعَصْرَ فقَالَ : قُمْ فَصَلِّهِ فَصلّى ٱلْعصْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَيْهِ . ثُمَّ جاءَهُ ٱلْمَغْرِبَ وَقْتاً واحِداً لَمْ يَزُلْ عَنْهُ . ثُمَّ جاءَهُ ٱلْعِشاءَ حِينَ ذَهَبَ ثُلُثُ ٱللَّيْلِ فَصلّى ٱلْعِشَاءَ . ثُمَّ جاءَهُ حِينَ أَسْفَرَ جدًّا فقَالَ : قُمْ فَصلِّهِ . فَصَلَّى ٱلْفَجْرَ . ثُمَّ قَالَ : « ما بَيْنَ هَذَيْنِ ٱلْوَقْتَيْنِ وَقْتٌ »[10] .

	وقتها الاختياري	
	من	إلى
الصبح	طلوع الفجر	الاسفار[11]
الظهر	زوال الشمس[13]	بلوغ ظل كل شيء مثله[14]
العصر	بلوغ ظل كل شيء مثله	اصفرار الشمس[16]
المغرب	غروب الشمس	بعد الغروب بقليل[17]
العشاء	مغيب الشفق[18]	ثلث الليل الأول

10 رواه أحمد والنسائي والترمذي . وقال البخاري : هو أصح شيء في المواقيت (فقه السنة : سيد سابق) .

11 **الاسفار** : الضوء الأعلى بحيث لو رأيت إنسانا تبينت ملامح وجهه .

12 أي مدة تقدر بإدراك ركعة بسجدتيه قبل أن تطلع الشمس .

13 **زوال الشمس** : ابتداء تحول الشمس عن كبد السماء .

14 أي إذا زاد ظلك عن ظل الزوال بقدر طول قامتك فقد حان الوقت . وطول كل

ومن هذا الحديث تستطيع أن تستنبط أول الوقت الاختياري وآخره لكل صلاة مفروضة .

وهناك أوقات ضرورية لمن حدث له عذر منعه عن أداء الصلاة في الوقت الاختياري والجدول الآتي يبين لك الوقت الضروري لكل صلاة من الصلوات الخمس :

وقتها الضروري	
من	إلى
الاسفار	قبل طلوع الشمس[12]
بلوغ ظل كل شيء مثله	قبيل غروب الشمس[15]
اصفرار الشمس	قبيل غروب الشمس
بعد الغروب بقليل	قبيل طلوع الفجر
ثلث الليل الأول	قبيل طلوع الفجر[19]

إنسان أربعة أذرع بذراعه . وسبعة أقدام بقدمه .

« 15 » أي مدة تقدر بإدراك ركعة بسجدتيها قبل أن تغرب الشمس .

« 16 » أي اصفرار ضوئها الواقع على أعالي البنايات والجبال . لا اصفرار لونها هي فقد يتأخر ذلك .

« 17 » أي مدة تقدر بطهارة كبرى وستر العورة وصلاة ثلاث ركعات .

« 18 » **الشفق** : الحمرة التي تكون في السماء مكان غروب الشمس .

« 19 » أي مدة تقدرُ بإدراك ركعة بسجدتيها قبل أن يطلع الفجر .

ولعلك قد لاحظت في هذا الجدول أن صلاتي الظهر والعصر تشتركان في الوقت الضروري من الاصفرار ، إلى قبيل المغرب .

وأن صلاتي المغرب والعشاء تشتركان في الوقت الضروري كذلك من ثلث الليل الأول إلى قبيل طلوع الفجر .

ومن أخّر أداء الصلاة عن وقتها فقد ارتكب إثماً عظيماً ويجب عليه قضاؤها فوراً ويستغفر الله على التفريط . والصلاة في أول الوقت الاختياري أفضل .

الخلاصــة

1 ـ الصلاة صلة بين الإنسان وخالقه ، وتقوية لروابط الأخوة والمحبة بين أفراد المجتمع الذين يؤدون الصلاة في جماعة .

2 ـ فرض الله الصلاة على المؤمنين محدّدة بأوقاتها .

3 ـ شروط وجوب الصلاة هي :
البلوغ ، والعقل ، ودخول الوقت ، وطهارة المرأة من الحيض والنفاس .

4 ـ لكل صلاة وقتها الاختياري الذي بين الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أوله وآخره ، وهناك الوقت الضروري لمن حدث له عذر .

المناقشة :

1 ـ تحدّثْ عن أثر الصلاة في حياة الإنسان ؟

2 ـ قال تعالى : « إِنَّ ٱلصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً » .

أ ـ ما معنى « كتاباً موقوتاً » ؟

ب ـ هل تستطيع أن تستنبط من هذه الآية الكريمة شرطاً من شروط وجوب الصلاة ؟ وما هو ؟

3 ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ : عَنِ ٱلنَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَعَنِ ٱلصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ ، وَعَنِ ٱلْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ » .

أ ـ بيّن معنى كل مما يأتي :

رفع القلم ـ يحتلم .

ب ـ استنبط من الحديث الشريف شرطين من شروط وجوب الصلاة .

4 ـ بين أول الوقت الاختياري وآخره لكل صلاة من الصلوات الخمس .

5 ـ لمن يكون الوقت الضروري ؟

وما هو لكل صلاة ؟

13 شروط صحة الصلاة

تمهيد :

عرفت في الدرس السابق شروط وجوب الصلاة ، وهذا الدرس يبين لك الأمور التي يجب أن يقوم بها المصلي قبل أداء الصلاة لتكون صلاته صحيحة . ويجب أن تستمر هذه الأمور حتى إتمام الصلاة أيضاً .

وتستطيع أن تستنبط هذه الأمور من النصوص التالية :

النصوص :

قال الله تعالى :

1 ـ « **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** »[1] .

2 ـ « **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ . وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنباً فَاطَّهَّرُوا** »[2] .

3 ـ « **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** »[3] .

4 ـ « **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ** »[4] .

5 ـ « **فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ** »[5] .

« 1 » سورة آل عمران : الآية 85 . « 2 » سورة المائدة : من الآية 6 .
« 3 » سورة المدثر : الآية 4 . « 4 » سورة الأعراف : من الآية 31 .
« 5 » سورة البقرة : من الآية 144 .

الإيضاح :

شروط صحة الصلاة :

1 ـ الإسلام :

في النص الأول تُبَيِّنُ الآيةُ الكريمةُ أَنَّ الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لعباده ، فلن يقبل منهم غيره .

والمقصود بالدين ـ في الإسلام ـ المنهاج الإلهي الذي يحدِّد صلة الإنسان بخالقه ، وصلته بالمجتمع من حوله .

ولأن الكافر لا يؤمن بهذا المنهاج الإلهي فلا تصح صلاته . ونستنبط من هذا أن الإسلام شرط من شروط صحة الصلاة .

2 ـ الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر :

والنص الثاني سبقت لك دراسته في الوضوء والغسل ، ومنه تستنبط أن الطهارة من الحدث الأصغر بالوضوء ، ومن الحدث الأكبر بالغسل ، شرط لصحة الصلاة .

3 ـ طهارة الثوب والبدن والمكان :

والنص الثالث يفيد تطهير الثياب من النجاسة ، وقد بين ذلك الرسول ـ صلّى الله عليه وسلم ـ فعن أسماء بنت أبي بكر قالت : جَاءَت امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَتْ : إِحْدَانَا يُصِيبُ ثَوْبَهَا مِنْ دَمِ الْحَيْضَةِ . كَيْفَ تَصْنَعُ ؟ قَالَ : « **تَحتُّه**[6] **ثُمَّ تَقْرُصُهُ**[7] **بِالْمَاءِ ، ثُمَّ تَنْضَحُهُ ، ثُمَّ تُصَلِّي فِيهِ** »[8] .

« 6 » **تحته** : تحكّه لإزالته . « 7 » **تقرصه** : تَدْلُكُ موضع الدم بأطراف الأصابع .

« 8 » متفق عليه .

أما طهارة البدن من النجاسة الحسية فتدل عليها أحاديث كثيرة . كقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ للمستحاضة : « **اغْسِلِي عَنْكِ الدَّمَ وَصَلِّي** »[9] . وقوله : « **تَنَزَّهُوا مِنَ الْبَوْلِ فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ** »[10] . وكذلك طهارة المكان الذي يُصَلَّى فيه لقوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في شأن مَن بال في مكان الصلاة : « **أَرِيقُوا عَلَى بَوْلِه سَجْلاً**[11] **مِنْ مَاءٍ** »[12] .

وبذلك يتبين لك أن من شروط صحة الصلاة طهارة الثوب والبدن والمكان من النجاسة الحسية قبل الصلاة والمحافظة على ذلك حين أدائها ، إذا قدر المصلّى على إزالة النجاسة ، وتذكر ذلك .

4 ـ ستر العورة :

أما النص الرابع فإنه يبين وجوب ستر العورة عند كل صلاة . وعورة الرجل ما بين السرّة والركبة ، أما المرأة فسائر جسدها عَورة إلا الوجهَ والكفين ، فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا سَأَلَت النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : أَتُصَلِّي الْمَرْأَةُ فِي دِرْعٍ[13] وَخِمَارٍ[14] بِغَيْرِ إِزَارٍ[15] ؟

قَالَ : إِذَا كَانَ الدِّرْعُ سَابِغاً يُغَطِّي ظُهُورَ قَدَمَيْهَا »[16] .

5 ـ استقبال القبلة :

والنص الخامس يأمرنا بالاتجاه نحو الكعبة في صلاتنا ، وبذلك تعرف أن من شروط صحة الصلاة أن يتجه المصلي نحو الكعبة المشرفة في أية ناحية كان من الأرض .

ومن أدركته الصلاة في مكان لا يعرف فيه القبلة وجب عليه أن يسأل عنها ، فإن لم يجد من يسأله اجتهد في تحرّي القبلة وصلَّى .

« 9 » رواه البخاري . « 10 » رواه الدار قطني . « 11 » **السجل** : الدلو الذي فيه الماء .
« 12 » رواه البخاري . « 13 » **درع** : قميص . « 14 » **الخمار** : غطاء تغطى به المرأة رأسها وعنقها وفتحة الصدر « 15 » **الإزار** : ثوب يحيط بأسفل البدن « 16 » رواه أبو داود

الخلاصة

1 ـ **شروط صحةِ الصلاة :**

هي الأمور التي يجب على المصلي أن يقوم بها قَبْلَ أَداءِ الصَّلَاةِ ، لِكَيْ تكونَ صلاتُهُ صحيحةً ، ويجب أن تستمرَّ هذه الأمورُ حتى إتمام الصلاة .

2 ـ **شروط صحة الصلاة هي :**

الإسلامُ ، والطهارةُ من الحدث الأصغرِ والأكبرِ ، وطهارةُ الثوبِ والبدنِ والمكانِ ، وسترُ العورة ، واستقبالُ القبلة .

المناقشة :

1 ـ ما شروط صحة الصلاة ؟

وما حكم من فَقَدَ شَرْطاً من هذه الشروط ـ مَعَ الْقُدْرَةِ والتَّذَكُّرِ ـ حين أداءِ الصلاةِ ؟

2 ـ لماذا لا تصحُّ صلاةُ الكافرِ ؟

3 ـ قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلم ـ :

« **تَنَزَّهُوا مِنَ الْبَوْلِ فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ** » .

ـ ماذا تستنبط من هذا الحديث الشريف ؟

4 ـ ما حُكْمُ من أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فِي مكانٍ لا يَعْرِفُ فِيهِ الْقِبْلَةَ ؟

5 ـ بَيِّنْ على ضَوْءِ حديثِ « أُمِّ سَلَمَةَ » ـ رضي اللهُ عَنْهَا ـ الثيابَ الَّتِي يَصِحُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُصَلِّيَ فِيهَا ؟

14 فرائض الصلاة

تمهيد :

عرفت فيما سبق الصلوات الخمس وأوقاتها ، وشروط وجوبها ، وشروط صحتها ، وهذا الدرس يوضح لك الفرائض التي تتكون منها الصلاة ، وتتحقق بها ، فإذا تعمّد المصلي ترك شيء منها بطلت صلاته ، والنصوص التالية تبين لك هذه الفرائض .

النصوص :

1 ـ قال رسولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلم ـ : « **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى** »[1] .

2 ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال :

دَخَلَ رَجُلٌ الْمَسْجِدَ فصلَّى ، ثُمَّ جاء إِلَى النَّبي ـ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ يُسَلِّمُ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقَالَ : « **ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ** » **فَرَجَعَ فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَ : فَقَالَ : « وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَ هَذَا فَعَلِّمْنِي . قَالَ : « إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ ما تيسَّر مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثم ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ راكِعاً ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِماً ، ثُمَّ اسْجُدْ حتى تَطْمَئِنَّ ساجِداً ، ثم ارفَعْ حتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِساً ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِداً ثم افْعَلْ ذلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا ، فَإِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ مِنْ آخِرِ سَجْدَةٍ وَقَعَدْتَ قَدْرَ التَّشَهُّدِ فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُكَ** »[2] .

« 1 » رواه البخاري . « 2 » رواه أحمد ومسلم . راجع فقه السنة ، ص 230 ، ص 241 ج 1 .

3 ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ :

« مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهورُ . وَتحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ . وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ »[3]

الإيضاح :

فرائض الصلاة :

1 ـ **النية** : اقرأ الحديث الأول تفهم منه أن الأعمال في الإسلام لا تعتبر إلا بالنية الباعثة عليها والإرادة المتوجهة إليها . فالمسلم يُعَيِّنُ الصلاة التي يؤديها تَقَرُّباً إلى الله بأداء ما فرضه عليه .

2 ـ **القيام في الفرض للقادر عليه** : تَأَمَّل الحديثَ الثاني تجدْ أن الرسولَ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ حين أراد أن يُبَيِّنَ للمسيءِ في صلاتِه ، الصلاةَ الصحيحةَ بفرائضها التي تتكوَّنُ منها قال له : « **إِذَا قُمْتَ إِلى الصَّلاةِ** .... » وذلك لأن من فرائض الصلاة ، القيامَ لمن كان قادراً عليه ـ في الصلوات المفروضة ـ وهذا لتكبيرةِ الإحرامِ حين دخول الصلاة ، ولقراءة **أُمِّ الْكِتَابِ** في كُلِّ ركعة .

3 ـ **تكبيرة الإحرام** : « **إذا قُمْتَ إلى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ** » هكذا يقول الرسولُ ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الحديث الثاني ـ لأنَّ تكبيرةَ الإحرام فرضٌ من فرائض الصلاة بلفظ « **الله أكبر** » وبها يَحْرُمُ عليك كلُّ قَوْلٍ أو فِعْلٍ يُنافي الصلاةَ ، ولهذا سميت تكبيرة الإحرام .

« 3 » رواه أحمد والشافعي وأبو داود وابن ماجه والترمذي .

4 ـ **قراءة الفاتحة** : يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الحديث الثاني بعد بيان القيام ، وتكبيرة الإحرام « **ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ** » وهذا يشمل الفرض والنافلة ، فالقراءة المفروضة في كل ركعة هي قراءة الفاتحة ، لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « **لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ** »[4] وهي واجبة على الإمام ، ومن صلَّى منفرداً في كل ركعة .

5 ـ **الركوع والطُّمَأْنِينَةُ فيه** : ويتابع الحديثُ الثاني بيانَ فرائضِ الصلاةِ فَنَجِدُ فيه بعد ذلك « **ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ راكِعاً** » وبذلك يتبيَّنُ لك أن الركوعَ فرضٌ من فرائض الصلاة ، والركوع أن تنحنيَ لله ـ عز وجل ـ في خشوع وخضوع لامساً رُكْبَتَيْكَ بِيَدَيْكَ . وكمالُ الركوع أن يتم ذلك بحيث يستوي ظَهْرُكَ وَعُنُقُكَ . والطمأنينةُ هي استقرارُ الأعضاءِ وسكونُها مُدَّةً من الزمن .

ولعلك قد لاحظت قولَه ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ « **حَتَّى تطمئِنَّ راكِعاً** » وأدركت بذلك أن الطمأنينة لا بد منها في الركوع ، فلا يجزئ الركوع بلا طمأنينة .

6 ـ **الرفع من الركوع والاعتدال قائماً مع الطمأنينة** : تَابِعْ قراءةَ الحديث الثاني تَجِدْهُ يقولُ بعد ذلك « **ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِماً** » فمن فرائض الصلاة أن يرفع المصلِّي بَعْدَ الركوع حتى يعتدلَ قائماً وهذا الاعتدالُ هو الطمأنينة في الرفع من الركوع بحيث يستوي المصلِّي قائماً ، فقد جاء في الحديث « **لَا يَنْظُرُ اللهُ إلى صَلَاةِ رَجُلٍ لَا يُقِيمُ صُلْبَهُ بَيْنَ رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ** »[5]

« 4 » رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت . « 5 » رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة .

7 ـ **السُّجُود والطُّمَأْنِينَةِ فيه** : « **ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجداً** » ؛ حينما تقرأ هذه العبارة في النص الثاني تستطيع أن تستنبط منها أن السجود مع الطمأنينة فرض من فرائض الصلاة ، وكمالُ السُّجُودِ مع الطمأنينة يكون كما بَيَّنَهُ الرَّسُولُ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ في حديث آخر بقوله : « **أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ على سَبْعَةِ أَعْظُمٍ : عَلَى الْجَبْهَةِ**[6] ـ وأَشَارَ بِيَدِهِ على أَنْفِهِ ـ **وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ** »[7]

8 ـ **الرفع من السجود جالساً مع الطمأنينة** : بيَّن الرسولُ ـ صلى الله عليه وسلم ـ في النص الثاني السجدتين الواجبتين في كل ركعة من ركعات الصلاة مع الطُّمَأنينةِ ، والرفعَ من السجود جالساً مع الطمأنينة ـ أيضاً بقوله « **ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِداً** » وقد تقدَّم الحديثُ عن السجود فالسجدة الثانية فَرْضٌ من فرائض الصلاة وهي كالسَّجدةِ الأولى وحينما تَتَأَمَّل قولَه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد بيان السجدة الأولى : « **ثُمَّ ارْفَعْ حتى تطمئنَّ جالِساً** » تدرك فرضاً آخر من فرائض الصلاةِ وهو الرَّفْعُ بعد السجدة الأولى حتى يطمئن المصلِّي جالساً قبل أن يَسْجُدَ السَّجْدَةَ الثانيةَ .

9 ـ **الجلوس للسلام** : « **فَإِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ مِن آخرِ سَجْدَةٍ وَقَعَدْتَ قَدْرَ التَّشَهُّدِ فَقَد تمَّت صَلَاتُكَ** » هكذا يقول الرسولُ ـ صلى الله عليه وسلم ـ مُبَيِّناً ما يفعله المُصَلِّي بعد أن يرفع رأسَهُ من السجدةِ الثانيةِ في آخر ركعة من صلاته فإنه يجلس للتشهد والسلام،والجلوس للسَّلَامِ فَرْضٌ من فرائض الصلاة بحيث تأتي بِلَفْظَةِ « **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ** » وَأَنْتَ جَالِسٌ .

« 6 » المراد بالجبهة ما يشمل الجبهةَ والأنفَ ولذلك أشار الرسولُ ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى أنفه . « 7 » متفق عليه .

10 ـ **السَّلام** : اقرأ النص الثالث تجده يُبَيِّنُ أنَّ التسليمَ هو آخر فرض من فرائض الصلاة وبه يخرج الإنسان من صلاته بعد أن قام بأدائها فالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول في النص الثالث عن الصلاة « **وتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيم** » . ولفظه « **السَّلَامُ عَلَيْكُم** » .

11 ـ **ترتيب الفرائض** : لعلك قد لاحظت في هذا الدرس ترتيب فرائض الصلاة استنباطاً من الأحاديث الشريفة فأنت تراها مرتبةً في الحديث الثاني الذي تَتَبَّعْنَا أَلفاظَه وعباراتِه لنستنبط هذه الفرائض كما رأيت ، وبهذا تدرك أن ترتيب فرائض الصلاة فرض كذلك فلا بد أن تكون مرتَّبَةً على الصِّفَةِ التي بينها الرسولُ ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما رأيت في النص الثاني « **إذا قُمْتَ إلى الصَّلَاةِ فكَبِّرْ ثُمَّ اقْرأْ ... الخ** » .

هذه هي فرائض الصلاة التي يجب أن يحرص عليها المصلِّي ويجب أن تلاحظ أن من فرائض الصلاة في حق المأموم خاصة أن ينوي في بدء صلاته الاقتداءَ بإمامه ، وأن يتابع إمامَه فلا يسبقه في تكبيرة الإحرام أو السَّلام ، بل يكبِّرُ تكبيرةَ الإحرام بعد أن يُكَبِّر إمامُه ، ويسلِّم كذلك بعد أن يُسَلِّمَ إمَامُه وذلك لقوله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ « **إنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ** »[8]

فإذا سلّم المأموم سهواً قبل الإمام يعيد السلام بعد أن يسلم الإمام وصلاته صحيحة .

« 8 » رواه الشيخان

الخلاصـــة

1 ـ فرائض الصلاة هي الأفعال والأقوال التي تتكوَّن منها الصلاة . فإذا ترك المصلِّي شيئاً منها بطلت صلاته .

2 ـ فرائض الصلاة هي على الترتيب :

ـ النيَّة ـ القيام في الفرض للقادر عليه وهذا لتكبيرة الإحرام حين دخول الصلاة . ولقراءة الفاتحة في كل ركعة ـ تكبيرة الإحرام ـ قراءة الفاتحة ـ .

الركوع والطمأنينة فيه ـ الرفع من الركوع والاعتدال قائماً مع الطمأنينة .

ـ السجود والطمأنينة فيه ـ الرفع من السجود جالساً مع الطمأنينة بين السجدتين الأولى والثانية ـ الجلوس للسلام ـ السلام ـ

ـ ترتيب الفرائض على هذا النحو .

3 ـ من فرائض الصلاة في حق المأموم خاصة : أن ينوي في بدء صلاته الاقتداء بإمامه . وأن يتَابع إمامَه فلا يسبقه في تكبيرة الإحرام أو السلام .

المناقشة :

1 ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « **إنَّمَا الأعمالُ بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى** » .

ـ هل تستطيع أن تستنبط من هذا الحديث الشريف فرضاً من فرائض الصلاة ؟ وما هو ؟ .

2 ـ ماذا قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ للمسيء في صلاته بعد أن سلَّم عليه ؟ وماذا فهمت من هذا القول ؟ .

3 ـ اقرأ الحديث الثاني واستنبط منه فرائضَ الصلاة مُتَّبِعاً الترتيبَ الذي جاء به .

ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « **لا ينظُرُ اللهُ إلَى صلاةِ رَجُلٍ لَا يُقِيمُ صُلْبَهُ بينَ ركوعِه وسُجودِهِ** » .

ـ ما فرائض الصلاة التي يشير إليها هذا الحديث الشريف ؟

4 ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « **إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ** » .

أ ـ بَيِّن على ضوء هذا الحديث الشريف ما يجب على المأموم تِجَاهَ إِمَامِهِ ؟

ب ـ ما حكم من سبق إِمَامَه فِي تكبيرةِ الإِحرام أو السلام .

15 سنن الصلاة

تمهيد :

عرفت في دروسك السابقة الصلاة وفرائضها التي لا تتحقق إلا بها .

وهذا الدرس يبين لك السنن المؤكدة التي تكتمل بها الصلاة ، ويزداد بها الأجر والثواب ، ومن سها عن شيء منها سجد للسهو . فتأمل النصوص التالية لتستنبط منها هذه السنن المؤكدة .

النصوص :

1 ـ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ فِي الْأُولَيَيْنِ بِأُمِّ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ[1] ، وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَيُطَوِّلُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مَا لَا يُطَوِّلُ فِي الثَّانِيَةِ »[2] .

2 ـ قال رسولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ :

صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي[3] .

3 ـ عن أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ :

« كانَ رَسولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم ـ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْكَعُ ، ثُمَّ يَقُولُ : سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ حِينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ » .[4]

« 1 » المراد أنه يقرأ سورة بعد الفاتحة في الركعة الأولى وكذلك في الثانية .

« 2 » متفق عليه . « 3 » رواه البخاري . « 4 » رواه البخاري ومسلم .

4 ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ :
رَأَيْتُ النَّبِيَّ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ـ يُكَبِّرُ فِي كُلِّ رَفْعٍ وَخَفْضٍ وَقِيَامٍ وَقُعُودٍ »[5] .

5 ـ عن ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ كَانَ يَجْلِسُ فِي وَسَطِ الصَّلَاةِ وَفِي آخِرِهَا مُتَوَرِّكاً[6] »[7] .

6 ـ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِي أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يُعَلِّمُ النَّاسَ التَّشَهُّدَ يَقُولُ :
التَّحيَّاتُ لله ، الزَّاكِيَاتُ لله ، الطَّيِّباتُ والصَّلواتُ لله ، السَّلامُ عليْك أَيُّها النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ . أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ[8] ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ »[9] .

الإيضاح :

السنن المؤكدة :

1 ـ القراءةُ بعد الفاتحة في الأُولَيَيْنِ من الفرض ، والقيامُ لهذه القراءة :

اقرأ الحديث الأول تجده يبين أن الرسول ـ صلّى الله عليه وسلم ـ كان يقرأ قائماً الفاتحة وسورة بعدها في الركعتين : الأولى والثانية من

« 5 » رواه أحمد والنسائي .
« 6 » **التورُّك** : أن ينصب المصلّي رجله اليمنى جاعلاً باطن الإبهام على الأرض ، ويثني رجله اليسرى تحتها ، ويجلس بمقعدته على الأرض . (راجع : المدونة ص 72 ـ فقه السنة جـ 1 ص 298) .
« 7 » الحديث استدل به الإمام مالك كما بيَّن ذلك الشوكاني : نيل الأوطار جـ 2 ص 305 .
« 8 » في رواية أخرى « أشهد أن لا إله إلا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ » مواهب الجليل جـ 1 ص 543 . « 9 » رواه مالك في الموطأ (فقه السنة جـ 1 ص 243) .

صلاة الظهر ، وهكذا في كل صلاة مفروضة ، فتدرك بهذا أن من السنن المؤكدة في الصلاة قراءة سورة بعد الفاتحة والقيام لهذه القراءة في الصبح والجمعة ، وفي الأوليين من الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، وهذا إذا كان المصلي إماماً أو منفرداً .

أما المأموم فَالسُّنَّةُ في حقه الإنصاتُ إلى الإمام في الصلاة الجهرية ، لقوله تعالى : « **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُم تُرْحَمُونَ** »[10] ، وقولِ رسولِ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « **إذَا كَبَّرَ الْإِمَامُ فَكَبِّرُوا ، وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا** »[11] .

2 ـ الجهر بالقراءة في موضِع الجهر ، والإسرار بها في موضع الإسرار :

إذا قرأت النص الثاني تبين لك أننا أُمِرْنَا أن نُؤدي الصلاةَ كما كان يُؤديها الرسولُ محمدٌ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكما رآه الصحابةُ ـ رضوان الله عليهم ـ واقتدوا به في صلاتهم وفي جميع شئون حياتهم .

وقد أثبت رجالُ السنة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يَجْهَرُ بالقراءة في الصُّبح والجُمعَة وفي الأُولَيَيْنِ من المغرب والعشاء ، ويُسِرُّ بها في الظهر والعصر وثالثةِ المغرب والثالثة والرابعة من العشاء .

وأقلُّ الجهر أن يُسْمِعَ الرجلُ مَن يليه ، أما المرأة فتُسْمِعُ نفسَها فقط ، فليس لها أن تَقرأ جهراً لِتُسْمِعَ غيرَها .

وينبغي أن تلاحظ أنَّ السنن السابقة خاصَّة بالصلوات المفروضة فقط ، وليست سنناً في غيرها ، بل هي مستحبَّة فيها .

« 10 » سورة الأعراف : الآية 204 .

« 11 » صححه مسلم (فقه السنة حـ 1 ص 277)

أما السنن المؤكدة التي ستأتي فهي عامة في الصلوات المفروضة وغير المفروضة .

3 ـ قول الإمام والمنفرد حين الرفع من الركوع : « سمع الله لمن حمده » :

في النص الثالث تلاحظ أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلم ـ كان يقول حين يرفع صلبه من الركوع : « **سمع الله لمن حمده** » فتعلم أن هذا القول سنة مؤكدة في حق الإمام والمنفرد ، أما المأموم فيستحب أن يقول : « **اللّهمَّ ربَّنا لك الحمد** » اتباعاً لقوله ـ صلّى الله عليه وسلم ـ :

« **إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ** »[12] .

والمنفرد يَجمَعُ بينهما كما بَيَّن ذلك الإمامُ مالك فقال : « **إذا صلّى الرجلُ وَحْدَه فقال : سَمِعَ اللهُ لِمَن حمده فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ ربَّنَا لك الحمد أيضاً** » .[13] .

4 ـ التكبير سوى تكبيرة الإحرام :

النص الرابع يبيّن لك أن الرسول ـ صلّى الله عليه وسلم ـ كان يكبر في صلاته في كل رفع أو خفض ، أو قيام أو قعود ، وهذا التكبير سنة مؤكدة ، وقد عرفت قبل ذلك ـ من النص الثالث ـ أن الرسول ـ صلّى الله عليه وسلم ـ كان لا يكبر عند الرفع من الركوع بل يقول : « **سمع الله لمن حمده** » .

وقد عرفت أيضاً في درس « **فرائض الصلاة** » أن تكبيرة الإحرام فرض .

« 12 » رواه البخاري . « 13 » المدونة الكبرى حـ 1 ص 65 .

5 ـ الجلوس للتشهد الأول :

أما النص الخامس فإنه يُوضِّحُ لك أن النبي ـ صلّى الله عليه وسلم ـ كان يجلس في وسَط الصلاة وذلك في الصلاة الرباعية : الظهرِ والعصر والعشاء ، والثلاثية : المغرب .

فتستنبط منه أن الجلوس للتشهُّد الأول سنة مؤكدة .

6 ـ التشهد :

عرفت أن الجلوس للتشهد الأول سنة مؤكدة ، فالمصلّي يجلس ويقرأ التشهد كما تجده في النص السادس ، وقراءة التشهد في الجلوس الأول سنة مؤكدة .

وفي درس « **فرائض الصلاة** » عرفت أن الجلوس الأخير للسلام فرض فتنطق بلفظ « **السلامُ عليكم** » وأنت جالس ، وفي هذا الدرس تعرف أن قراءة التشهد في هذا الجلوس ، قبل السلام ، سنة مؤكدة .

الخلاصــة

أ ـ السنن المؤكَّدة تَكْمُلُ بها الصلاة ، ويزداد بها الأجر والثواب ، ومن سها عن شيء منها سجد للسهو .

ب ـ السنن المؤكدة في الصلاة قسمان :

قسم خاص بالصلوات المفروضة ، وقسم عام في الصلوات المفروضة وغير المفروضة .

ج ـ فالسنن الخاصة بالصلوات المفروضة هي :

1 ـ القراءة بعد الفاتحة في الأوليين من الفرض ، والقيام لهذه القراءة .

2 ـ الجهر بالقراءة في موضع الجهر ، والإسرار بها في موضع الإسرار .

د ـ والسنن العامة في الصلوات المفروضة وغير المفروضة هي :

1 ـ قول الإمام والمنفرد حين الرفع من الركوع : سمع الله لمن حمده .

2 ـ التكبير سوى تكبيرة الإحرام .

3 ـ الجلوس للتشهد الأول .

4 ـ التشهد الأول .

5 ـ التشهد الأخير .

المناقشة :

1 ـ الحديث الأول يُبيِّنُ سُنَّتَيْنِ من السنن المؤكّدة في الصلاة . فما هما ؟

2 ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« إذا كبّر الإمام فكَبِّروا ، وإذا قرأ فأَنْصِتوا »

بيِّن على ضوء هذا الحديث الشريف ما يُسَنَّ على المأموم حين قراءةِ إمامه جَهراً .

3 ـ بيِّن مواضع الجهر بالقراءة ، ومواضع الإسرار بها في الصلوات الخمس .

4 ـ ما السنن المؤكدة الخاصة بالصلوات المفروضة ؟

5 ـ اذكر السنن المؤكدة في الصلوات المفروضة وغير المفروضة .

16 مبطلات الصلاة

تمهيد :

عرفت فيما سبق شروط وجوب الصلاة . وشروط صحتها ، وفرائضها التي تتحقق بها . وسننها التي تكمل بها ، وهذا الدرس يبين لكّ أموراً تبطل الصلاة . وتذهب بثوابها . وواضح أن الصلاة إذا بطلت وجب على المسلم أن يعيدها . والنصوص التالية توضح لك ذلك .

النصوص :

1 ـ قال الله تعالى : « **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ** »[1]

2 ـ عن عليِّ بْنِ طَلْقٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : **قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ** : « **إِذَا فَسَا أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَنْصَرِفْ وَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُعِدِ الصَّلَاةَ** »[2] .

3 ـ رَوَى الْإِمَامُ مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : « **مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا** »[3] .

« 1 » سورة محمد : الآية 33 . « 2 » رواه الخمسة وصَحَّحَهُ ابنُ حِبَّان .

« 3 » المدوّنة الكبرى للإمام مالك بن أنس ـ فصل : ما جاء في قضاء الصلاة إذا نسيها .

الإيضاح :

1 ـ تَعَمُّدُ أمور تبْطِلُ الصَّلاَةَ :

اقرأ النصوص السابقة في مطلع الدرس . تجد النص الأول يأمرنا بطاعة الله ورسوله . وينهانا عن كل ما يُبْطِلُ أَعْمَالَنَا ، ويَذْهَبُ بِهَا ، ويَحْرِمُنَا ثَمَرَاتِهَا .

فلا يَلِيقُ بعاقل أن يتعمَّدَ إبطال صلاته . كأن يتعمَّد الكلام فيها ، فقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « **إِنَّ هَذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ . إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ** »[4] إلا إذا كان الكلام لإصلاح الصلاة . كَمَنْ صَلَّى خَلْفَ إمام في صلاة رباعية ، فسَلَّمَ الإمامُ سَهْواً بعد ركعتين . فَسَبَّحَ المأمومُ فلم يتذكَّرْ ، فقال له أحدُهم : **إنك لم تتِمَّ فَأَتِمَّ صلاتَكَ** .

فإن هذا الكلامَ من المأموم لا يبْطِلُ صَلاَتَه ، لأنه لاصلاح الصلاة .

ويُبْطِلُ الصلاةَ أيضاً تَعَمُّدُ شيء من الأمور الآتية : النَّفْخُ بالفم ، الأكل أو الشُّرْبُ ، الْقَيْء ، زِيَادَةُ فَرْضٍ فِعْلِيٍّ كَسَجْدَةٍ أو ركوع ، تَرْكُ فرض من فرائض الصلاة ، السلام قبل تمام الصلاة كأن يكون عن شك . أما الْقَهْقَهَةُ . وهي الضحك بصوت ، فإنها تُبطِل الصلاةَ سواء أَوَقَعَتْ عَمْداً أَمْ وَقَعَتْ سَهْواً ، وكذلك الفعل الكثير الذي ينافي الصلاة .

2 ـ أمور تطرأ في الصلاة فتُبطِلُها :

تأمّل الحديث الثاني تجد أن الرسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يأمُر مَنْ طَرَأَ له حدَثٌ في الصلاة أن يخرج منها ليتوضأ ثم يعيد الصلاة ،

« 4 » رواه أحمد ومسلم وأبو داود .

وتستنبط من هذا أنَّ من مُبطلات الصلاة حُدُوثَ ما ينقُض الوضوءَ .

وقد عرفت من دروسك السابقة أن سَتْرَ العورة من شروط صحة الصلاة . ولهذا فان من مبطلات الصلاة كشفَ العورة المغلَّظة فيها ـ مع القدرة على سَتْرها وتذكّر ذلك ـ .

أما النص الثالث فإنه يبين أن من نَسِيَ صَلاةً من الصلوات الخمس يجب عليه أن يصليها حينَ يذكُرها . ولهذا فإن من تَذَكَّرَ في الصلاة المفروضة فواتَ صلاةٍ من الصلوات الخمس بطَلت صلاتُه . ووجب عليه أن يَقضِيَ الصلاة التي نسِيَها أولاً . ثم يعيد الصلاة التي تذكّر فيها الفائتةَ . يقول الإمام مالك : « **الأمر عندنا في كل من نَسِيَ صلاة فلم يذكرها الا وهو في صلاة غيرها . وهو مع إمام أوْ وَحْدَه فإن الصلاة التي ذكرها فيها تَفسُد عليه ولا تُجْزِئُه حتى يصليها بعد الصلاة التي نسي . فإن كان مع الامام فذَكَرَ ـ وهو في العصر ـ أَنَّهُ نسِيَ الظُّهْرَ مَضَى مع الامام حتى يفرغ فيصلي هو الظهر ثم يعيد العصر** »[5] .

وهذا إذا كانت الصلوات التي نسيها يسيرة بأن كانت خمساً فأقل ، فان كانت أكثر من خمس صلوات فصلاته التي تذكّر فيها الفوائت صحيحة . ويجب عليه قضاء ما تذكّر فقط .

3 ـ الزيادة سهواً مثل الصلاة :

إذا سها الْمُصَلِّي في الصلاة الثنائية فصلّاها أربعاً . أو في الرباعية فصلّاها ثماني ركعات . بطلت صلاته .

« 5 » المدوّنة الكبرى ـ فصل : ما جاء في قضاء الصلاة التي نسيها .

الخلاصــة

1 ـ لا يليق بالمسلم أن يتعمَّدَ إبطالَ صلاته كأن يتعمد شيئاً من الأمور الآتية :
الكلام ـ النفخ بالفم ـ الأكل أو الشرب ـ القيء ـ زيادة فرض فِعْليٍّ كسجدة أو ركوع ـ ترك فرض من فرائض الصلاة ـ السلام عن شك .
أما القهقهة فإنها تبطل الصلاة سواء أوقعت عمداً أم سهواً ، وكذلك الفعل الكثير الذي ينافي الصلاة .

2 ـ قد تطرأ أمور في الصلاة فتبطلها كحدوث ما يَنْقُضُ الوضوءَ وَكَشْف العورة المُغلَّظة . وتَذكُّرِ فَواتِ صلاة مفروضة من خمس صلوات مفروضات فأقلَّ .

3 ـ الزيادة سهواً مثل الصلاة .

المناقشة :

1 ـ قال الله تعالي :
« **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ** » .
أ ـ ما الذي تَنْهَانَا عَنْهُ الآيَةُ الكريمةُ ؟
ب ـ اذكر الأمور التي إذا تعمَّدَهَا الْمُصَلِّي أبطَلَتْ صلاتَهُ .

2 ـ « هناك أمورٌ تَطْرَأُ في الصلاة فتُفْسِدُها » . وضِّح ذلك مع التمثيل لما تَذكر .

3 ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« **مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا** » .

ـ بيّنْ على ضوء هذا الحديث الشريف حُكْمَ مَنْ تَذَكَّرَ وهو في صلاة العصرِ أَنَّهُ نَسِيَ الظُّهْرَ .

17 صلاة الجمعة

تمهيد :

تعاليم الإسلام تغرس في نفوس المسلمين الحرص على الاتحاد ، والتعاون على البر والتقوى ، فالعبادات التي يجتمعون لأدائها تقوى بينهم روابط الأخوة والمحبة ، ومنها صلاة الجمعة .

ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع في الإسلام ، فقد جاء في الحديث « **خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ** »* والحرص على إقامة صلاة الجمعة يجعل المسلم أهلاً لمغفرة الله ورحمته كما جاء في الحديث .

وإذا قرأت النصوص التالية من القرآن الكريم والسنة الصحيحة عرفت أنها تتناول صلاة الجمعة فلنتدبر هذه النصوص لندرك ما توجهنا إليه .

النصوص :

1 ـ قال الله تعالى : « **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ**[1] **لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا**[2] **الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** »[3] .

2 ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : .. **عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَلْبَسُ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ . وَإِنْ كَانَ لَهُ طِيبٌ مَسَّ مِنْهُ** »[4] .

« * » رواه مسلم « 1 » نودي : أُذِّن . « 2 » ذَرُوا : اتركوا . « 3 » سورة الجمعة : الآية 9
« 4 » رواه احمد والشيخان .

3 ـ عَنْ طارِق بْنِ شِهَابٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : .. **الْجُمُعَةُ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي جَمَاعَةٍ إِلَّا أَرْبَعَةً : عَبْدٌ مَمْلُوكٌ ، أَوِ امْرَأَةٌ ، أَوْ صَبِيٌّ ، أَوْ مَرِيضٌ** »[5] .

4 ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : « **مَنْ تَكَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ـ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ـ كَالْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ، وَالَّذِي يَقُولُ لَهُ أَنْصِتْ لَا جُمُعَةَ[6] لَهُ** »[7] .

5 ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : « **مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَلْيُضِفْ إِلَيْهَا أُخْرَى وَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُ** »[8] .

الإيضاح :

1 ـ الاستعداد لصلاة الجمعة :

اقرأ الآية الكريمة تلاحظ أنها تتوجه إلى المؤمنين بالخطاب لأن الله ـ عز وجل ـ قد اختص المسلمين بصلاة الجمعة تكريماً لهم ، وتأمرهم بالسعي إليها عند الأذان ، وترك التعامل في وقتها ، فيحرم البيع والشراء من حين صعود الإمام على المنبر لإلقاء خطبة الجمعة إلى الفراغ من الصلاة ، لأن ذلك يشغل المسلم عنها فيفوته خير كثير .

وفي النص الثاني يبين الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما يندب للمسلم أن يفعله قبل سعيه إلى صلاة الجمعة من الاغتسال ـ الذي يستحب أن يكون متصلاً بالصلاة ـ ومن التطيب ولبس الثياب الجميلة ، ليكون

« 5 » رواه أبو داود . « 6 » لا جمعة له : أي كاملة الأجر والثواب .
« 7 » رواه أحمد والطبراني . « 8 » رواه النسائي وابن ماجه .

المسلم على أحسن هيئة من التجمل والنظافة . ثم يبكر بالذهاب إلى المسجد ليفوز بالسبْق في مجال الرحمة الإلهية ، في الحديث : « **إِذَا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ قَامَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ المَسْجِدِ مَلاَئِكَةٌ يَكْتُبُونَ النَّاسَ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ** »[9] ويُنْدَبُ أن يكون سعيه بسكينة وخشوع ، وأن يكون سيراً على الأقدام لينال مزيداً من الثواب ، في الحديث : « **مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللهِ حَرَّمَهُمَا اللهُ عَلَى النَّارِ** »[10]

2 ــ من تجب عليهم الجمعة :

تأمل النص الثالث تجده يبين أن الجمعة لا تجب على أربعة : العبد المملوك ، والمرأة ، والصبي ، والمريض .

وقد روى جابر أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَعَلَيْهِ الْجُمُعَةُ إِلَّا امْرَأَةً أَوْ مُسَافِراً أَوْ عَبْداً أَوْ مَرِيضاً** »[11] . فَأَنْتَ ترى هذا الحديث الشريف قد بين أن المسافر أيضاً لا تجب عليه صلاة الجمعة .

وتستنبط من هذا أن الجمعة حق واجب على كل مكلف ذكر حر مقيم قادر على السعي إليها ، خالٍ من الأعذار .

3 ــ وقت الجمعة :

وقت الجمعة هو وقت الظهر لأنها بدل عنه ، وقد روى عن أنس بن مالك أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ **كان يصلي الجمعة إذا مالت الشمس**[12] . فوقتها من زوال الشمس يوم الجمعة إلى وقت العصر[13] .

- 9 . من حديث رواه البخاري . 10 . رواه البخاري . 11 . أخرجه البيهقي والدارقطني

. 12 . مالت الشمس : زالت عن كبد السماء . . 13 . رواه البخاري والترمذي .

4 ـ كيفية الجمعة :

حينما يجلس الإمام على المنبر ـ في الجامع الذي لا يمنع على العموم دخوله ـ ليخطب خطبتين قبل الصلاة ، يؤذن المؤذن ، فقد « كَانَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُ إِذَا جَلَسَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ عَلَى الْمِنْبَرِ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ إِذَا نَزَلَ »[14] .

ومن دخل الجامع حينئذ فليجلس ولا يصل وذلك حتى لا يشغل عن سماع الخطبة .

وتلاحظ في النص الرابع النهي عن الكلام حين الخطبة ، وتحريم ذلك حتى ولو قال المصلّي لمن يتكلم « **أنصت** » لأن هذا لغو يصرف عن الخطبة .

ويخطب الإمام قائماً خطبتين يجلس بينهما جلسة خفيفة ، فقد « **كَانَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَخْطُبُ قَائِماً ، وَيَجْلِسُ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ ، ويَقْرَأُ آيَاتٍ وَيُذَكِّرُ النَّاسَ** »[15] و « **كَانَ لَا يُطِيلُ الْمَوْعِظَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، إِنَّمَا هِيَ كَلِمَاتٌ يَسِيرَاتٌ** »[16]

وهاتان الخطبتان واجبتان لأنهما من شروط صحة الجمعة ، ويشترط أن تكونا في المسجد بعد الزوال ، وأن تكونا جهراً وباللغة العربية وفي حضور جماعة لا تقل عن اثني عشر شخصاً من أولها . وبعد أن يفرغ الامام من الخطبتين تقام صلاة الجمعة ، وقد تبين لك من الحديث الثاني أن صلاة الجمعة لا تصح إلا في جماعة ، لأنه ينص على أن « **صلاة الجمعة**

« 14 » رواه أحمد والنسائي . « 15 » رواه النسائي وابن ماجه .

« 16 » رواه أبو داود .

حق واجب على **كل مسلم في جماعة »** فلا تصح الجمعة إلا بحضور اثنى عشر رجلاً مقيمين بالبلدة إقامة دائمة . ويحضرون من أول الخطبتين إلى الفراغ من الصلاة . ويصلي الإمام بالناس ركعتين يقرأ فيهما جهراً ، ويجب أن يكون الإمام هو الخطيب إلا لعذر . وأن يكون مقيماً .

ولعلك فهمت من النص الخامس أن من فاتته الركعة الأولى وأدرك الثانية وجب عليه أن يتم الجمعة بأداء ركعة أخرى .

أما من فاتته الركعتان معاً بأن أدرك الإمام بعد أن رفع رأسه من الركعة الثانية فإنه لا يكون مدركاً الجمعة وعليه أن يصلي أربع ركعات .

الخلاصة

1 ـ صلاة الجمعة فرض عين ثابت بالكتاب والسنة على كل مسلم عاقل . بالغ . مقيم . قادر على السعي إليها . خال من الأعذار .

2 ـ وكيفيتها أن يخطب الإمام خطبتين ثم يصلي بالمسلمين ركعتين يقرأ فيهما جهراً . وهي بدل عن الظهر . ولا تؤدّى إلا في جماعة .

3 ـ يحرم البيع والشراء وجميع المعاملات عند أذان الجمعة إلى الفراغ من صلاتها .

المناقشة :

1 ـ ما خير أيام الأسبوع في الإسلام ؟

2 ـ قال الله تعالى : « **يأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون** » :

أ ـ ماذا فهمت من توجيه الخطاب إلى المؤمنين في هذه الآية الكريمة ؟

ب ـ بماذا تأمرنا الآية الكريمة ؟

ح ـ بين معنى كل مما يلي :

نودِيَ ـ فاسْعَوْا ـ ذروا .

3 ـ ما الأعمال التي يندب للمسلم أن يقوم بها قبل سعيه الى صلاة الجمعة ؟

4 ـ على من تجب الجمعة ؟ وما وقتها ؟ وما كيفيتها ؟

5 ـ بين حكم ما يلي :

أ ـ البيع والشراء حين صلاة الجمعة .

ب ـ الكلام حين الخطبة .

ح ـ من أدرك ركعة من صلاة الجمعة .

د ـ من أدرك الإمام بعدما رفع رأسه من الركعة الثانية في صلاة الجمعة .

هـ ـ من دخل المسجد يوم الجمعة والإمام يخطب . أيصلي أم يجلس لسماع الخطبة ؟

18 صلاة الجنازة

النص :

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« **إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ ، فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ** »[1].

الإيضاح :

تمهيد : من حق المسلم على جماعة المسلمين ، أن يكرِّموه حيًّا وميتاً ، وتكريمه بعد موته يكون بغسله وتكفينه والصلاة عليه ، رجاء أن يتغمَّدَهُ الله برحمته ومغفرته ، فكأن هؤلاء الذين يقومون بصَلاة الجنازة على أخيهم المسلم يشفعون له عند الله ، بلسان الجماعة الإسلامية . أن يحسن مثوى أخيهم في الدار الآخرة .

ومن رحمة الله بالمؤمنين أن يقبل شفاعتهم في أخيهم ، فقد جاء في الحديث « **مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، يَبْلُغُونَ أَنْ يَكُونُوا ثَلَاثَةَ صُفُوفٍ إِلَّا غُفِرَ لَهُ** »[2]

وهذا الدرس يُعَرِّفُكَ صلاةَ الجنازة وكيفيَّتَهَا ، لِتُؤَدِّيَ ما عليك من حقٍّ لأخيكَ الْمَسْلِمِ .

« 1 » رواه أبو داود وابن ماجه .

« 2 » رواه الخمسة ، إلا النسائي (نيل الأوطار ، للشوكاني) .

1 ـ حكم صلاة الجنازة :

يجب على جماعة المسلمين أن يقوم بعضهم بالصلاه على الميت . فإذا قام بها البعض سقطت عن الآخرين ، وإن تركوها أثموا جميعاً لأنها فرض كفاية ، وقد أمر بها الرسولُ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وواظب عليها ، وكذلك المسلمون من بعده .

2 ـ وقت صلاة الجنازة :

تُؤَدَّى صلاةُ الجنازة في أي وقت ، إلا عند طلوع الشمس وغروبها . لحرمة الصلاة في هذين الوقتين عموماً ، ما لم نخف تَغَيُّرَ رائحة الميت فإن خفنا ذلك صحت الصلاة في أي وقت إكراماً للميت ، لِيُعَجَّلَ بالصلاة عليه ودَفْنِهِ .

3 ـ كيفية صلاة الجنازة :

بعد أن يغسل الميت بالماء الطاهر ويكفن ، ويوضع عليه الطيب . نضعه تجاه القبلة ، ويقف المصلي متجهاً إلى القبلة ، عند وسط الرجل ورأس المرأة ، ثم ينوي صلاة الجنازة ، ويكبر أربع تكبيرات ، يكون بينها حمد وثناء على الله عز وجل وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ودعاء للميت ، وينبغي أن يخلص المصلون في الدعاء ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « **إذا صليتم على الميت ، فأخلصوا له الدعاء** » .

وأقل الدعاء : « **اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه** » **ثم يسلّم بعد أن يتم صلاته واقفاً ، بلا ركوع ولا سجود ، ويجهر الإمام بالتكبيرات**

4 ـ الأدعية المأثورة :

أ ـ الدعاء الذي رواه أبو هريرة ، وقال فيه الإمام مالك : « هذ أحسن ما سمعت في الدعاء على الجنازة :

« **اللهم إنه عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، كان يشهد أن لا إله إلا أنت ، وأن محمداً عبدك ورسولك ، وأنت أعلم به ، اللهم إن كانَ محسناً فزد في إحسانه ، وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه ، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده** » .

ب ـ وفي الدعاء للمرأة يقول « **اللهم إنها أمتك ، وبنت عبدك ، وبنت أمتك** ... الخ .

جـ ـ وفي الدعاء للطفل : « **اللهم إنه عبدك ، أنت خلقته ورزقته ، وأنت أمته ، وأنت تحييه ، اللهم اجعله لوالديه سلفاً وذخراً ، وثَقِّلْ به موازينهما ، وأعظم به أجورهما ، ولا تفتنا وإياهما بعده ، اللهم ألحقه بصالح سلَف المؤمنين في كفالة إبراهيم** » .

الخلاصــة

ـ صلاة الجنازة فرض كفاية ، وتؤدى في أي وقت .
وهي أربع تكبيرات ، يؤديها المصلون وقوفاً ، ويكون بينها الثناء على الله سبحانه والصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والدعاء للميت ثم التسليم .

المناقشة :

1 ـ ماذا يجب على المسلمين نحو من مات منهم ؟

2 ـ ما حكم صلاة الجنازة ؟ وما كيفيتها ؟

3 ـ ما الأدعية المأثورة ؟ وماذا يجب على من يدعو الله بها ؟

4 ـ ماذا يجب على المسلمين تجاه أسرة الميت ؟ وما أثر ذلك في العلاقات الاجتماعية بين الناس ؟

19	صـــلاة العيــديــن

صلاة العيدين

تمهيد :

« فصل لربك وانحر »[1]

لما هاجر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى المدينة المنورة ، رأى أهلها يحتفلون في كل سنة بيومين ، فقال : « **إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما : يوم الأضحى ويوم الفطر** »[2] فصار هذان اليومان عيدين للمسلمين يحتفلون فيهما بعد فراغهم من أداء ركنين من أركان الإسلام الخمسة ، فعيد الفطر نحتفل فيه بانتهائنا من صيام شهر رمضان المعظم ، وعيد الأضحى نحتفل فيه بأداء شعيرة حج بيت الله الحرام عقب وقوف الحجاج بعرفات .

وصلاة العيد هي صلاة تعظيم لِله وشُكْرٍ له على ما أنعم به على عباده المسلمين من هداية وتوفيق لأداء الحج والصيام . وزجوع بالقلوب والجوارح إلى عبادته بعد أداء الركنين المذكوزين لتدوم الصلة بين العبد وزبه . وأول صلاة عيد صلاها النبي ـ ـ صلى الله عليه وسلم ـ صلاة عيد الفطر في السنة الثانية من الهجرة ، ومن ثم شرعت وصارت سنة مؤكدة في حق البالغ العاقل المقيم غير المعذور وغير الحجاج في منى .

وفي العيد تبتهج القلوب ويتزاور الأقارب والأصدقاء ويتبادلون التهاني ويتصالح المتخاصمون .

« 1 » سورة الكوثر : الآية 2 .   « 2 » متفق عليه .

1 ـ الخروج إلى الصلاة :

يخرج المسلمون إلى الْمُصَلَّى فرادى وجماعات متجملين متطيبين مهللين ومكبرين في الطريق إلى الصلاة ، مواصلين التكبير في المصلى إلى أن تقام الصلاة بلا إقامة ولا أذان .

(والمصلَّى هو أيُّ مكان خارج البلد يجتمع فيه الناسُ جميعاً) .

ويكره التنفل قبل صلاة العيد وبعدها إلا إذا صليت في المسجد ، فلا يكره التنفل .

ويخرج النساء غير متبرجات ولا متزينات ليشهدن الخير والصلاة ، قالت أمُّ عَطِيَّةَ الأنصاريَّةُ : « **أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُخْرِجَ الْعَوَاتِقَ وَالْحُيَّضَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ[3] فِي الْعِيدَيْنِ لِيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ وَتَعْتَزِلُ الْحُيَّضُ الْمُصَلَّى** »[4] .

2 ـ وقت صلاة العيدين :

يبتدئ وقت صلاة العيدين عند الضحى وهو ارتفاع الشمس بعد طلوعها بنحو ثلث ساعة إلى الزوال .

3 ـ كيفيتها :

صلاة العيد ركعتان ، يكبر الإمام في الأولى منهما تكبيرة الإحرام ، وست تكبيرات بعدها ، ثم يقرأ الفاتحة وسورة جهراً ثم يكبر راكعاً ، ويفتتح الركعة الثانية بخمس تكبيرات بعد تكبيرة القيام ثم يقرأ الفاتحة وسورة جهراً ويتم صلاته ، وعندما يكبر الإمام يكبر معه المأمومون ، جهراً

« 3 » **ذوات الخدور** : المحتجبات   « 4 » متفق عليه .

أيضاً ، ولكل تكبيرة من تكبيرات الركعة الأولى والثانية سنة مؤكدة يسجد الإمام والمنفرد لتركها سهواً .

ومن فاتته الركعة الأولى قضاها بعد سلام الامام وكبّر فيها بست تكبيرات غير تكبيره القيام . ولا فرق بين صلاة عيد الفطر وصلاة عيد الأضحى .

وبعد الفراغ من الصلاة يقوم الإمام فيخطب خطبتين كخطبتى الجمعة في الصفة والجلوس بينهما ويستحب أن يكبّر الله فيهما بلا حد .

4 ـ من السنة في العيدين :

1 ـ تحسين الهيئة بالاغتسال والتطيب والتزين بالثياب الجديدة .

2 ـ إحياء ليلة العيد بالعبادة من صلاة وذكر واستغفار وتلاوة القرآن الكريم وكذلك تندب العبادة بعد صلاة الصبح من يوم العيد .

3 ـ التكبير في الطريق حال الذهاب إلى الصلاة .

4 ـ الإفطار بشيء حلو قبل الخروج إلى صلاة عيد الفطر .

5 ـ إخراج زكاة الفطر قبل الخروج إلى صلاة عيد الفطر .

6 ـ ذبح الأضحية بعد أن يذبح الإمام أضحيته على إثر صلاة عيد الأضحى ، ويستحب أن يذبح الإمام في المصلى ليشهده الناس ،

7 ـ تعجيل صلاة عيد الأضحى ليتسع وقت الضحية ووقت إخراج الصدقة منها .

8 ـ التكبير ثلاثاً بعد كل صلاة فرضية ، في أيام عيد النحر خاصة ابتداء من صلاة ظهر يوم العيد ، إلى صبْح اليوم الرابع .
9 ـ تبادل التهاني ، وزيارة الأقارب والعلماء والصالحين والأصدقاء .
10 ـ اللعب المباح للترويح عن النفس .

5 ـ ومن البدعة في العيدين :

1 ـ خروج النساء والرجال إلى المقابر يوم العيد .
2 ـ تجديد الحزن على الموتى واجتماع النساء لهذا المنكر .
3 ـ السهر ليلة العيد في غير طاعة الله .
4 ـ انصراف الناس عن العبادة والطاعة ، وانشغالهم باللهو وإهمال الواجبات .
5 ـ التباهي بالأضحية والتفاخر بها .

الخلاصــة

1 ـ صلاة العيدين سنة مؤكدة في حق المأمور بالجمعة من غير الحجاج بمنى .
2 ـ صلاة العيد ركعتان تفتتح الأولى منهما بست تكبيرات غير تكبيرة الإحرام ، قبل القراءة وتفتتح الثانية بخمس تكبيرات. غير تكبيرة القيام قبل القراءة ، ويسن الجهر بالقراءة في الركعتين .
3 ـ يخطب الإمام بعد الصلاة خطبتين كخطبتي الجمعة ويكثر فيهما من التكبير .

المناقشة :

1 ـ ما حكم صلاة العيدين ؟

2 ـ كم تكبيرة في الركعة الأولى بعد تكبيرة الإحرام . وكم تكبيرة في الركعة الثانية بعد تكبيرة القيام ؟

3 ـ متى يكون التكبير . هل قبل القراءة او بعدها ؟

4 ـ تحدث عن أهم الأعمال التي يسن القيام بها في العيدين .

5 ـ اذكر بعض الأمور التي تحدث في العيد وهي مخالفة لتعاليم الإسلام .

20 صــلاة الاستسقـاء

تمهيد :

إقامة صلاة الاستسقاء في جماعة سُنَّةٌ فعلها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سَنَةَ سِتٍّ من الهجرة مع صحابته رضي الله عنهم لما شكا الناس إليه احتباس المطر . وهي مشروعة لرفع انتقام الرب عز وجل عن خلقه بالقحط إذا انتهكت حرماته .

وقد طلب موسى عليه السلام لقومه السقيا من ربه فاستجاب له وكانوا مذنبين ، قال تعالى : « **وَإِذِ اسْتَسْقَى[1] مُوسى لِقَوْمِهِ . فَقُلْنَا : اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً . قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ، كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**[2] »

كيفية صلاة الاستسقاء :

لما شكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحط المطر ، وعد الناس يوماً يخرجون فيه إلى المصلى ضُحىً فخرج متبتلاً متواضعاً متخشعاً والناس من حوله حتى أتى المصلَّى ، فصلى بالناس ركعتين قرأ فيهما جهراً ، وخطب خطبتين كالعيد . جلس في أولهما ووسطهما ، وجعل مكان التكبير الاستغفار . وبعد أن فرغ من الخطبة توجه إلى القبلة وجعل ظهره إلى الناس . وحول رداءه فصار ما كان على اليمين إلى اليسار وَحَوَّل الناس أرديتهم مثله تفاؤلاً بأن يحوِّل الله حالهم من الجدب إلى الخصب ، ثم توجه إلى الله بالدعاء في تضرع وابتهال وتخشع ، رافعاً يديه إلى السماء حتى

« 1 » الاستسقاء : طلب السقيا . « 2 » سورة البقرة : الآية 60 .

ظهر بياض إبطيه . ورفع الناس أيديهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعون . قال أنس بن مالك رضي الله عنه . فوالله ما رأينا في السماء من سحابة ولا قزعة[3] ولا شيء من ريح أو غيره مما يدل على المطر . فنشأت سحابة مثل رجل الطير . وأنا أنظر إليها . فلما توسطت السحابة السماء انتشرت ثم أمطرت . فوالله ما رأينا الشمس ستة أيام .

« وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يستسقي فما ينزل حتى يجيش[4] كل ميزاب »[5] ووقت صلاة الاستسقاء من الضحى إلى الزوال .

ويستحب قبل الخروج إلى الصلاة التصدق ، لأن الصدقة تدفع البلاء وتطفئ غضب الرب ، كما ورد في الحديث الشريف . ويستحب صيام ثلاثة أيام قبل الصلاة آخرها اليوم الذي يخرجون فيه إليها . ويستحب أن تؤدَّى صلاة الاستسقاء في المصلَّى ، أي في العراء خارج البلد ، لأنه أبلغ في التواضع . وأوسع للناس ، وتجوز في الجامع ، ويستحب تكرارها في أيام لا في يوم واحد إن تأخر المطر أو نزل دون الكفاية .

ولا بد من التوبة قبل الخروج إلى الصلاة ، وهي الندم على ما وقع من الذنوب ، ونية عدم العودة إليها ، ورد التبعات والمظالم والحقوق إلى أهلها لأن ذلك أقرب إلى الإجابة .

« 3 » **القزعة** : القطعة الرقيقة من السحاب .

« 4 » **يجيش** : يهيج .

« 5 » **البخاري** .

الخلاصة

1 ـ إقامة صلاة الاستسقاء في جماعة سنة للذكور فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ مع أصحابه . وهي لنبات زرع أو حياته أو شرب . عند تخلف المطر أو نزوله دون الكفاية .

2 ـ ووقتها من الضحى إلى الزوال .

3 ـ وهي ركعتان يقرأ الإمام فيهما جهراً ويخطب خطبتين .

4 ـ ويحول الإمام والناس أرديتهم تفاؤلاً بأن يحول الله قحطهم خصباً . ويتضرع الإمام والناس معه إلى الله بالدعاء .

5 ـ ولا بد من التوبة قبل الخروج إلى الصلاة . ويستحب التصدق وصيام ثلاثة أيام قبلها . وأن تؤدى في المصلى وتجوز في المساجد .

المناقشة :

1 ـ ماذا فعل المسلمون عند قحط المطر ؟

2 ـ بين كيفية صلاة الاستسقاء .

3 ـ لماذا يحول المسلمون أرديتهم عند صلاة الاستسقاء ؟

4 ـ اذكر ما يستحب أن يفعله المصلون قبل الخروج إلى صلاة الاستسقاء .

5 ـ قال الله تعالى : « **ادعوني أستجب لكم** » بين كيف تحقق هذا في صلاة الاستسقاء في عهد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

6 ـ كيف تقدم بالإمامة في صلاة الاستسقاء ؟

للمطالعة

أ ـ الصــلاةُ

دَعْوَةٌ عَمَلِيَّةٌ إلى الإسلام

كان « **الحاجي** » زعيم أُسْرَةٍ تعيش في الصحراء . وكان يجمع أَعْضَاءَها عِدَّةَ مرّات في اليوم للصَّلَاةِ . **فيؤدّونها** في الخلاء إذا لم يكن المطر مُنْهمِراً . يقفون جميعاً في صَفٍّ واحدٍ ، وهو إمَامُهم . كانوا كالْجُنُودِ في دِقَّةِ حَرَكَاتِهم ، يَتَّجِهُون معاً نحو مَكَّةَ . ثم يَرْكَعُونَ . وَيَخِرُّونَ سُجَّداً يَضَعُونَ جِباهَهُم فوق الأرض . كانوا يتبعون كلمات قائدهم ، ولقد كان في استطاعتك أن ترى أنهم كانوا يُصَلُّون بأرواحهم كما يُصَلُّون بأَجْسَادهم .

والْحَقُّ أنه أَزْعَجَني أن أرى مثل تلك الصلاة العميقة مُقْتَرِنَةً بحركات جِسْمِيَّةٍ ، فسألت « الحاجي » : هل تعتقد حقًّا أن الله يَنْتَظِرُ منك أن تُظْهِرَ له احْتِرَامَكَ بِتِكْرَارِ الركوع والسجود ؟ ألا يكون من الأفضل للمرء أن يَخْلو بنفسه ، وأن يُصَلِّيَ لله في قَلْبه ؟ لِمَ حَرَكَاتُ جسمك هذه كلُّها ؟

ولم أكد أنطق بهذه الكلمات حتى شَعَرْتُ بالندم وتَبْكِيتِ الضمير ، لأنني لم أكن أنوي أن أَجْرَحَ الشعورَ الدِّينِيَّ لهذا الرجل . ولكن « **الحاجي** » لم تَبْدُ عليه قَطُّ أمارات الاسْتِيَاءِ . لقد افْتَرَّ فَمُهُ عن ابتسامة وأجاب :

« بأيَّةِ طريقة أخرى إذن يجب أن نَعْبُدَ الله ؟ ألم يَخْلُق الجسدَ والرُّوحَ معاً ؟ وإذا كان هذا كذلك أفلا يجب أن يُصَلِّيَ الإنسانُ بجسده كما يصلي بروحه ؟ اسمع . سأُفْهِمُكَ لِمَ نُصَلِّي نحن المسلمين كما نصلي .

إننا نُوَلِّي وُجُوهَنا نحو الكعبة بَيْتِ الله الحرامِ في مكة مُدْرِكِينَ أَنَّ المسلمين كُلَّهُم ـ حَيْثُمَا كَانُوا ـ مُوَلُّونَ وُجُوهَهُم نحوها في صلاتهم .

وأننا كجسم واحد . وأن عبادة الله هي مِحْوَرُ تفكيرنا في حياتنا ، نحن نَقِفُ أولاً مستقيمين ، ونقرأ شيئاً من القرآن الكريم ذاكرين أنَّـهُ كلامُ الله الذي أنزله على الإنسان كيما يكون مستقيماً في الحياة ، ثم نقول : الله أكبر مُذَكِّرِينَ أَنْفُسَنَا بأنه ما من أحد يَسْتَحِقُّ أن يُعْبَدَ إلَّا هو ، ونركع لأننا نَعْتَبِرُهُ فوق كلِّ شيء . ونُسَبِّحُ بعزَّته ومَجْدِه . وبعد ذلك نسجد على جباهنا لأننا نشعر بأنه هو الذي خَلَقَنَا وهو رَبُّنَا الأعلى ، ونَرْفَعُ وجوهَنَا عن الأرض ونبْقَى جالسين . ندْعوه أن يغفر لنا ذُنُوبَنَا . وأن يَتَغَمَّدَنَا برحمته ، ويَهْدِيَنَا الصراطَ المستقيمَ . وَيَهبَنَا العافيةَ والرِّزْقَ . ثم نسجد ثانية على الأرض وَنَلْمِس التُّرَابَ بجباهنا تجاه عِزَّةِ الواحد الأحد وعظمته ، وبعد ذلك نستوي جالسين وندعو الله أن يُصَلِّيَ على النبي محمد الذي أَبْلَغَنَا رسالتَه ونسأله أن يَهبَ لنا في الدنيا حَسَنَةً وفي الآخرة حسنة ، وفي النهاية نُدِيرُ رُءُوسَنَا إلى اليمين وإلى الشمال قائلين : « **السلام عليكم ورحمة الله** » وبذلك نُحَيِّي كُلَّ من كانوا صالحين حيثما كانوا .

هكذا علّم الإسلامُ أَتْبَاعَهُ الصَّلَاةَ في جميع الأزمنة والعصور . وذلك كيما يُسْلِمُوا أَنْفُسَهُم إلى الله مختارين ـ وهذا هو معنى الإسلام ـ وَيَطْمَئِنُّوا إليه وإلى مصيرهم أيضاً » .

إن الرجل لم يستعمل كُلَّ هذه الكلمات حَرْفِيًّا ، ولكن هذا ما فهمته من كلامه ، وما أذكره حتى اليوم ، وبعد ذلك بسنوات أدركت أَنَّ « **الحاجي** » بتفسيره البسيط قد فتح لي أَوَّلَ باب للدُّخول في دين الإسلام[1] .

محمد أسد من كتاب « **الطريق إلى الإسلام** »

« 1 » كان الكاتب يهودياً ثم هداه الله إلى الإسلام ، وقد بيّن في كتابه « الطريق إلى الإسلام » كيفَ اعتنق الإسلام بعد مقارنات عميقة بين الأديان ، ورحلات طويلة قطعها بحثاً عن المعرفة واليقين .

ب ـ صلاة الفجر

ثَبَتَ عِلْمِيًّا ، بعد الدراسة والبحث ، والتجارب الطبية ، أن الإنسان الذي ينام ساعات طويلة على وتيرة واحدة ، يتعرض للإصابة بأمراض بنسبة عالية .

وقد كشفت الدراسات الطبية أسرار هذه الظاهرة ، وهي أن هناك مادةً دُهْنِيَّةً مُذَابَةً في الدَّمِ تَتَرَسَّبُ في جُدران الشرايين عندما يطيل الإنسان النوم ساعات متتابعة ، وتقوم هذه المُرَكَّبَاتُ الدهنية المترسبة بتعطيل الأعمال الشِّرْيَانِيَّةِ للتغذية الدموية ، محدِثةً ضِيقاً شديداً في مَجْرَى الشرايين ، واضطراباً مَرَضِيًّا في التغذية الدموية للأنسجة العضلية في القلب ، وذلك لِعَدَمِ تَمَكُّنِ الشرايين القلبية من إِمْرَارِ التَّيَّارِ الدموي الكافي .

ولذلك يقوم كثير من العلماء المفكرين اليوم بالنهوض من النوم بعد مرور أربع ساعات ، لإجراء بعض الحركات الرياضية ، أو مُمَارَسَةِ بعض الأعمال العَضَلِيَّة ، لمدة ربع ساعة ، وذلك لِتَجَنُّبِ خطر أمراض القلب ، والحفاظ على حيوية الشرايين القلبية ووقايتها من التَّرَسُّبَاتِ الدُّهنية .

والإسلام العظيم مبدأ الانطلاقة العلمية الحديثة ، قد سبق الطب الحديث في اكتشاف هذه الظاهرة ، ووضع لها التدابير الصحية الرائعة ، عندما سَنَّ النهوض إلى صلاة الفجر ، ووَصَفَ المتقين بقوله تعالى : « **كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ . وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** »[1] وبأنهم « **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً** »[2] .

« 1 » سورة الذاريات : الآية 17 ، 18 ـ يهجعون : ينامون .

« 2 » سورة السجدة : الآية 16 .

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « **أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنَ الرَّبِّ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الأَخِيرِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ** »[3] .

فالإنسان الذي يسمع نداء الفجر (**الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ**) تَتَجَلَّى أمامه روعة الإسلام العظيم ، عندما يستشعر أهمية النهوض إلى صلاة الفجر في وقاية العضلة القلبية من خطر الأمراض ، حسب أحدث ما أثبتته التَّجَارِبُ الطبية العالمية في القرن العشرين .

« عن مجلة **العلم** ـ بتصرف »

« 3 » رواه الحاكم والترمذي .

21 التأمين الاجتماعي

تمهيد :

أَنت عُضْوٌ في مجتمعك ، مُتَضَامِنٌ مع أفراده ، وتعمل معهم ، لإسْعَادِهِ ، وَتُسْهِمُ في رِفْعَتِهِ ، وتتعاون لِرُقِيِّهِ ، وللك على مجتمعك أن يوفر لك وسائل الأمن والاستقرار ويمنحك أجر كل عمل تقوم به لتستطيع أن تعيش حياة حرة كريمة .

ولا شك أن الشيخوخة ، والعجز ، والمرض ، عوامل تُرْهِقُ الإنسان ، ولا يفلت منها أحد ، فهي تفاجئه في أي وقت من حياته . حيث تضعف شبابه وتتركه يعاني كثيراً من المشقَّةِ في الحياة ومن هنا شُرِعَت الْقَوَانِينُ ، وَوُضِعَتْ النُّظُمُ ، لتضمنَ للإنسان العيشَ الشريفَ ، والحياةَ الكريمَةَ ، في حالة العجز أو الشيخوخة ، عن طريق نظام التأمين أو الضمان الاجتماعي ، الذي هو موضع درسك اليوم .

معنى التأمين الاجتماعي :

التأمين الاجتماعي هو نظام تنشئه الدولة ليقوم بمساعدة العمال العجزة والمرضَى من أبناء الأمة كما يهتم بالصحة العامة للمواطنين جميعاً وعلاجهم ، ويعنى بمستخدمي الحكومة والمؤسسات العامة ، والمصانع والمعامل ، والمزارع .

فوائده وعناية الدولة به :

وقد ركزت الدولةُ جهودَها ، وعنيت بمساعدة هؤلاء وأولئك فخصصت لهم وزارة تسمى « وزارة الشئون الاجتماعية » تسهر على رعاية مصالحهم ، وتنظم طريقة معاونتهم ، وتصرف منحاً ومساعدات عند عجز العامل أو شيخوخته ، وتتولى علاجه عند مرضه أو إصابته بما يمنعه من القيام بواجبه ، وتعطي له تعويضاً إذا لَحِقَتْهُ إصابةٌ بسبب العمل .

فإذا عجز العامل عن العمل عجزاً كلياً تعطى له معونة دائمة ، بنسبة معينة من أجره الذي كان يتقاضاه قبل عجزه عن العمل .

ويتمتع كل عامل في الدولة بنظام التأمين الاجتماعي ، وإذا بلغ سن التقاعد وهو يباشر عمله يُصْرَفُ له معاشٌ دائمٌ في كل شهر فإن ترك العمل قبل سن التقاعد يعطى منحة بنسبة مدة خدمته . وإذا توفي العامل أثناء العمل يصرف لورثته تعويض يحدد حسب نسبة السنوات التي قضاها في الخدمة وتتحمَّلُ الدولة نفقات العلاج للعاملين بها ولجميع المواطنين ، وتعمل على نشر الوعي الصحي بينهم للعناية بالصحة العامة ، ومحاربة الأمراض ، ولهذا فتحت أبواب المصحات والمستشفيات لهم ، وزودتها بأحدث الأجهزة والأدوية ، وأمهر الأطباء الذين وقفوا حياتهم لخدمة أبناء الشعب وتخليصهم من الأمراض ، وتوفير الراحة الصحية لهم ، ليتمكن كل منهم من القيام بواجباته الوطنية والاجتماعية والإسهام في العمل من أجل رفع مستوى الإنتاج ، وبناء نهضة الأمة وقوتها ، وبهذا يحيا كل فرد في مجتمعنا حياة طيبة كريمة .

تمويل صندوق التأمين الاجتماعي :

يسهم المواطنون في تمويل صندوق التأمين الاجتماعي عن طريق

اقتطاع نسب معينة شهرياً من أجور العاملين منهم ، وبما يقدمون من إعانات وتبرعات بدافع الواجب الوطني .

من مظاهر التأمين الاجتماعي في صدر الإسلام :

ونظام التأمين الاجتماعي الذي تحرص الدولة على تطبيقه . ورعاية المواطنين جميعاً عن طريقه إنما هو مظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي الذي كان معمولاً به في صدر الإسلام حيث كان المسلمون جميعاً يعيشون إخوة في السراء والضراء . في الشدة والرخاء . وفي السلم والحرب . حيث كانوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو . تداعى له سائر الجسد . بالسهر والحمى .

ومن أبرز هذه المظاهر ما يأتي :

أ ـ سمع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . طفلاً يبكي بكاء شديداً فسأل عن سبب بكائه . فقيل له : إن أمه فطمته عن الرضاع . لتصرف له منحة الطفولة التي كانت لا تصرف إلا بعد الفطام ؛ فأمر الخليفة بإلغاء هذا القانون الذي يتسبب في تعجيل فطام الأطفال . وأصدر قانوناً آخر يقضي بأن تصرف منحة الطفولة لكل مولود حين ولادته . مؤكداً بذلك ضرورة حماية الدولة لكل مولود حين ولادته ، وضرورة رعاية الطفولة وتأمين الحياة الطيبة لها .

ب ـ وقد رأى شيخاً يهودياً ضريراً يسأل الناس الصدقات ، فسأله عمر : ما الذي ألجأك إلى هذا ؟ فأجاب اليهودي . لجأت إلى هذا تحت تأثير الفقر والعجز . والحاجة لدفع الجزية والضريبة . فأعطاه الخليفة ما يسد حاجته . ويكفي قوته . ويوفر عليه الطلب . وأمر برفع الجزية عن

الشيوخ من أمثاله . وأمر بإعطائهم منحة من بيت المال . وقد أشار عمر الى السبب الذي جعله يصدر هذا القانون بقوله : « **والله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ، ثم خذلناه عند الهرم** » .

جـ ـ وأثناء سيره ليلاً ، شاهد امرأة توقد النار على ماء في قدر وحولها أطفالها يبكون من الجوع . وهي توهمهم أن في القدر طعاماً ، حتى يغلبهم النوم . وينقطع البكاء . فذهب إلى بيت مال المسلمين . وحمل الدقيقَ والشَّحْمَ على كتفه . وتولى الطبخ للأطفال . وبقي حتى أطعمهم وشبعوا وناموا .

وما فعل أمير المؤمنين ذلك إلا ليرينا كيف يطبق الإسلام هذا القانون: « **كلكم راع . وكل راع مسؤول عن رعيته** » فمن حق كل فرد في الرعية أن يحيا حياة كريمة آمناً على نفسه ومستقبله .

الخلاصة

1 ـ **التأمين الاجتماعي نظام تنشئه الدولة لمساعدة العجزة والمرضى والفقراء ولمعاونة المستخدمين في الحكومة والمؤسسات العامة .**

2 ـ **وقد خصصت الدولة « وزارة الشئون الاجتماعية » للعناية بالعاجزين عن العمل وتنظيم طريقة معاونتهم . وصرف التعويضات والمنح لهم .**

3 ـ **ويمنح كل عامل في الدولة معاشاً شهرياً إذا بلغ سن التقاعد ، وتتحمل الدولة نفقات العلاج للمواطنين .**

4 ـ **يمول صندوق التأمين الاجتماعي عن طريق اقتطاع نسبة شهرية من أجور العاملين وبما يقدمه المواطنون من تبرعات .**

5 ـ التأمين الاجتماعي مظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي في الإسلام . فقد أصدر عمر بن الخطاب عدة قوانين تكفل رعاية الطفولة والشيوخ والعجزة ، وكان يتفقد الرعية ويعمل على حل مشكلاتهم والعناية بمعيشتهم وأمنهم واستقرارهم .

المناقشة :

1 ـ ما المقصود بالتأمين الاجتماعي ؟ وما فوائده ؟

2 ـ ما مظهر اهتمام الدولة بهذا النظام ؟

3 ـ تعنى الدولة بالصحة العامة ، عناية كبيرة ، فما مظهر ذلك ؟ وما أثره في حياة الفرد والمجتمع ؟

4 ـ كيف يتم تمويل صندوق التأمين الاجتماعي ؟

5 ـ ما مظاهر التأمين الاجتماعي في الإسلام ؟ اذكر أمثلة توضح ذلك .

22 المرافق العامة

تمهيد :

هناك ممتلكات خاصة للفرد ، وممتلكات عامة هي ملك للشعب كله ووجدت من أجل خدمته ، وكل الشعب مسؤول عنها ولذا وضع القانون الذي يكفل حمايتها ، ويعاقب المعتدي عليها ... ودرسك اليوم حول تلك المرافق العامة .

ما هي ؟ ما فوائدها ؟ ما واجبنا نحوها ؟

أ ـ المرافق العامة

المرافق العامة هي كل ما يسهم في خدمة الشعب كله ، ولا يختص به فرد بعينه كالمدرسة والمسجد ، والمكتبة والمتحف ، والحديقة ، والغابة ، والمستشفى ، والحمام ، والولاية ، والمصنع ، والمزرعة وغير ذلك مما يقع تحت بصرك وما هو منتشر في وطنك في شرق البلاد وغربها ، في شمالها وجنوبها في صحرائها وقراها ومدنها .

1 ـ المدارس :

فالمدارس والجامعات أرسي بنيانها ، وعمرت بها كل بقعة في الوطن . لتكون مصدر إشعاع فكري يخدم البيئة ولتحارب الجهل ، وتقضي على التخلف ، وقد زودت بما يدفعها لأداء رسالتها ، ويهيئ لك المناخ الصحيح والظروف الملائمة . لتنهل من التعليم وتتزود بالعلم ، ولتقضي فترة من حياتك في رحابها ، انظر إلى قسمك وقد زود بالمقاعد المريحة ، والمناضد النظيفة .

وقد طليت جدرانه ، وأحكمت نوافذه بزجاج يقيك من البرد وانظر إلى مدرستك وقد نسقت حديقتها ، وجهزت حجراتها بالأثاث لمن يقيم منكم بالقسم الداخلي . وامتدت عيون الماء لتشرب منها وتتوضأ .... كل هذا منحه لك الشعب ووفرته لك الأمة من أجل ثقافتك وتعليمك وتربيتك ولتصبح مواطناً مسلحاً بالعلم والإيمان .

2 ـ المساجد :

وتلك المساجد التي أسست ليذكر فيها اسم الله ، ويلتقي فيها المسلمون يعبدون الله ويؤدون الصلاة . ويتعارفون ويتشاورون ويتناصحون . وقد قامت المساجد بدور إيجابي فعال في تعليم أبناء المسلمين وحفظ القرآن الكريم ونشر الوعي القومي . والديني ومنها تخرج قادة الكفاح الوطني الذين حملوا مشعل الحرية . وتصدوا للمستعمر مسلحين بالإيمان حتى تحقق النصر لشعبك . والاستقلال لوطنك .

3 ـ المكتبات :

وهذه المكتبات العامة المنتشرة في أرجاء الوطن ، قد حوت كنوز الماضي وخلاصة أفكار العلماء والمفكرين . وحفظت تراث أجدادك ، إنها تفيض بنور العلم والمعرفة وتسهم في غرس الثقافة في عقول أبناء الشعب . وتمدهم بما ينمي عقولهم وأفكارهم ، فهي مدارس من نوع آخر ومصادر إشعاع ثقافي للمواطنين .

4 ـ الآثار :

وتلك الآثار والمتاحف الجاثمة في أنحاء متفرقة من الوطن الغاصة بالتحف النادرة ، والفن البديع تصون حضارة وطنك في عصور التاريخ

وتضع بين يديك نماذج حية لما صنعته أجيال سبقتك ، وتطلعك على التطور الفكري والحضاري لأمتك .

5 ـ الغابات :

وهذه الغابات المتشابكة ، والحدائق المترامية الأطراف قد غرست ونسقت لتنعم بها ، وتقضي فيها وقت فراغك لِتُرَوِّح عن نفسك وتمسح غبار التعب ، وعناء العمل،وهي ثروة وطنية غالية حيث تمدنا بالأشجار والفواكه .

6 ـ الحمامات :

الحمامات المعدنية في بلادنا مشهورة منذ القدم بما لها من ميزات طبية مختلفة إذ إنها صالحة لعلاج كثير من الأمراض فلها دورها في شفاء المرضى ولها دورها في جذب السائحين إلى وطنك ليتمتعوا بمياهها المعدنية ، ويحملوا معهم أطيب الذكريات عن بلادك ...

7 ـ المستشفيات :

في وطننا كثير من المستشفيات التي تنوعت خدماتها وقد أمدتها الدولة بما يدفعها لأداء رسالتها وزودتها برجال يسهرون لخدمة الشعب والقضاء على المرض الذي يفتك بالمواطنين ، ويحبسهم عن العمل ويجعلهم أعضاء غير نافعين لوطنهم ...

وتقوم المستشفيات بدورها الإيجابي في إلباس تاج الصحة للمواطنين ومسح آلام المرض عنهم وبعث السعادة في نفوسهم ، لتجعل منهم مواطنين أقوياء أصحاء يسهرون في خدمة الوطن بأعمالهم ، وأقوالهم ، بعقولهم وأفكارهم ، فالعقل السليم في الجسم السليم .

8 ـ دور الحكومة :

وهنا وهناك دور الحكومة ، كدار البريد ، والبلدية ، والولاية والوزارات المختلفة ، والمؤسسات المتنوعة كالصحافة والإذاعة ، وغير ذلك وهذه جميعاً لها دورها الفعال في خدمة المواطنين ، وتوفير الأمن لهم والقضاء على كل ما يعكر صفوهم ، وتوجيه القادرين إلى العمل كما أنها تصلك بغيرك عن طريق وسائل الاعلام التي تنشر الوعي والثقافة ، بين الناس .

9 ـ المصانع :

وتلك المصانع تنتج لك ما ينفعك ، وتوفر الدخل القومي الذي يضيع في شراء ما نحتاج من منتوجات الدول الأخرى . وتفتح أبواب العمل أمام المتعطلين من أبناء الوطن ، وتسهم في تهيئة الحياة الحرة الكريمة لكل مواطن ، وتقضي على عامل الهجرة إلى الخارج طلباً للعمل .

10 ـ وسائل النقل :

وهناك وسائل النقل المتنوعة التي تصلك بأرجاء الوطن ، وبالعالم الخارجي عن طريق أسطول جوي وآخر بحري ، وكل منهما يضارع أرقى ما وصل إليه العالم من وسائل ، ويجعلك تقف مزهواً بالفخر أمام أبناء الأمم الأخرى .

11 ـ المصاعد والمصابيح :

وتلك المصاعد الكهربائية التي وفرتها الأمة في العمارات السكنية والحكومية تيسر سرعة الانتقال من طابق إلى آخر ، وتحفظ لك صحتك ، وتوفر جهدك ووقتك وهذه المصابيح التي تضيء الطريق وتبرزها في ثوب جميل تهيئ لك السلامة والأمان .

كل ذلك نماذج للمرافق العامة التي تسهم في خدمتك ، وتتضافر لإسعادك وتعمل لرقيك وتقدمك قد ورثتها عن أجيال سبقتك عمروا الدنيا ، وتركوها عامرة وحفظتها تلك الأجيال وأضافت إليها خبرتها . فَطَوَّرَتها ونَمَّتْها وَرصَدَتْها لخدمتك .

ب ـ واجبك نحو المرافق العامة

يجب عليك أن تحافظ عليها ، وتُنَمِّيهَا وتطورها وتتصدى لمن يحاولِ العبث بها ، أو النيل منها ، أو يريد إفسادها .

فلا تكسر مقعدك ، ولا تلطخ مناضد قسمك ، ولا جدران مدرستك ، ولا تكسر نوافذها ولا مصابيحها ، ولا تفسد أثاثها الذي تجلس أو تنام عليه إن كنت ممن يقيمون في الأقسام الداخلية ، ولا تعبث بحديقتها ولا عيون الماء بها ، ولا بما في المكتبة من كتب ، بل ضع كل كتاب في موضعه .

ولا تسمح لغيرك أن يفسد شيئاً من ذلك ، لأن في هذا ضياعاً لأموال الشعب الذي أعطى من دمه وعَرَقه لينشئ هذه المدارس ، وليبني تلك المعاهد لتقوم بدورها في تربيتك وتعليمك وتهذيبك ولتجعل منك مواطناً صالحاً وعضواً نافعاً لنفسه ووطنه .

عاون دور العلاج على أداء رسالتها وتبرع بماتستطيع من المال والدم ، وأعد نفسك لتكون من العاملين في الحقل الصحي لتؤدي رسالتك لمجتمعك ، وتسهم في مسح آلام المرضى ...

ولا تشعل النار حول الغابة ، وإذا شاهدت ناراً تهددها فأَسْهِمْ في إخمادها ، وأبلغ رجال الأمن ليسهموا في إنقاذها لتبقى الغابة نابضة بالحياة مبعثاً للبهجة والسرور ومصدراً من مصادر الدخل القومي ...

واستعمل المصعد الكهربائي عند الضروزة ، واتركه للمريض وصاحب الحاجة ، ولا تحاول العبث به أو إفساده حرصاً على أموال وطنك من الضياع .

وشجع صناعة بلدك وقدم النصح نحو تطويرها وتحسينها ولا تفتن بكل ما هو مستورد ودخيل .

وعاون كل عامل على أداء عمله ، ولا تضيع وقته ، بل اتركه عند قضاء طلبك ، واترك المجال لغيرك ممن هم في حاجة إلى خدمات .

وقم بواجبك في عمارة المساجد ، فداوم على الصلاة فيها ، استجابة لقول الله تعالى : « **إنما يعمُر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر** » وشيد البالي منها ، وأنقذ المتهالك ، وزودها بما تحتاج وتبرع لذلك بنصيب من مدخراتك . ولا تقبل من غيرك أن يعبث بها ، أو يفسد عيون الماء أو يحطِّم زجاجها .

عود نفسك الارتباط بالمكتبات العامة ، والتزود منها بالثقافة والتزم الهدوء أثناء المطالعة ، ولا ترفع صوتك لئلا تزعج زوادها وحافظ على نظامها وتنسيق كتبها ليسهل على غيرك الوصول إليها والاستفادة منها ، .

وحافظ على آثار بلادك ووَطِّنْ نفسك على الاستفادة منها ، والانتفاع بما وصل إليه فكر من سبقك واضرب بيد من حديد على يدي من يحاول إفسادها ، أو العبث بها ، لتظل حية معبرة عن حضارة بلادك التي اعتزت بها وحافظت عليها أجيال سبقتك .

إذا حافظت على كل مرفق من مرافق الشعب العامة أسهمت بذلك في خدمة بلدك ونهضة وطنك ، ورقي شعبك وكنت مواطناً صالحاً نافعاً لنفسك ، ولأمتك .

الخلاصة

المرافق العامة كثيرة ومتنوعة ومتعددة الخدمات والأهداف ومنها المدرسة والمسجد والمكتبة . والغابة والمستشفى والمصنع والمزرعة..

ولكل منها رسالتها . ودورها في خدمة المواطن وتقدم الوطن وواجبك أن تحافظ على تلك المرافق العامة . فلا تفسدها ولا تعبث بها ولا تسمح لغيرك أن يتطاول عليها ووطِّن نفسك على الاستفادة منهاومعاونتها على أداء رسالتها بما تملك من مال ودم وجهد وفكر . إذا فعلت ذلك كنت مواطناً صالحاً وعضواً نافعاً لنفسك ووطنك . وحبذا لو قمت برحلات عبر التراب الوطني لتلمس ما تقوم به تلك المرافق من خدمات فيزداد حرصك عليها ورعايتك لها ، وإعجابك بها .

المناقشة :

1 ـ ما الفرق بين الملكية العامة والملكية الخاصة ؟

2 ـ ماذا تعرف عن المرافق العامة ؟

3 ـ ما الدور الذي تقوم به كل من المكتبة ، والمدرسة والمستشفى والمصنع والمزرعة ... ؟ وما أهمية المسجد في القيام بهذا الدور ؟

4 ـ ما واجبك نحو تلك المرافق ؟

23

الكشافة الاسلامية

وأثـرهـا في تـربيـة الشباب

تمهيد :

شباب اليوم هم رجال الغد وقادة المستقبل وهم أمل الأمة وحملة لواء نهضتها ، فبقوتهم تقوى ، وبسواعدهم تثبت أركانها وبعملهم يشيد صرح بنيانها . وبأخلاقهم تحتفظ بأصالتها ، وبعلمهم ترقى وتنهض ..

وقد عرفت بلادنا أهمية الشباب ، وما له من أثر في إحياء حضارتها ، ورفعة شأنها ، فركزت جهودها للعناية به ، ورصدت الكثير من أموالها لتربيته ، وتعليمه ورعايته إيماناً منها بأن العقل السليم في الجسم السليم ..

ولهذا تعددت المنظمات وتضافرت جهودها لرعاية الشباب ، وإعداده للمستقبل ومن تلك المنظمات الكشافة الإسلامية .

أ ـ ما الكشافة ؟

الكشافة منظمة لها طابَعُها الخاص المميز وعالَمُها الفسيح ، هي مدرسة كبرى متنقلة لا تجدها المدرسة التقليدية ولا يقف أمامها محيط الأسرة ، هدفها تكوين شباب قوي مؤمن وإعداده للقيادة وتحمل المسؤولية ، عن طريق وضع الثقة في الطفل وربطه بواقعه وعالمه منذ حداثة سنه . وتعمل الكشافة على تكوين شباب مخلص لوطنه محب للسلام شباب قوي الإرادة ، معتمد على نفسه ، متميز بالخلق الكريم ، والصفات الحميدة .

ووطنك الجزائر قد عرف ما للشباب من أثر في إرساء صرح الأمة والنهوض بها والذود عنها فركز جهوده لتكوينه وإعداده ورعايته ودفعه لأداء رسالته ، في ظل منظمة كشفية إسلامية جزائرية .

ب ـ تأسيسها وظروف نشأتها :

وقد برزت تلك المنظمة إلى الوجود في ثوب حركة وطنية . وأعلنت في مؤتمر عام عقد بالعاصمة تحت رئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي للثورة . وأعلنت شعارها :

« الإسلام ديننا . الجزائر وطننا . العربية لغتنا » .

وكان ذلك في جويلية 1939 في اليوم الذي صادف مرور مائة عام على اغتصاب فرنسا لوطنك . وفيه خرج الفرنسيون في مظاهرة عامة تتحدى الشعور الوطني . مما زاد من غضبة الشباب الجزائري ودفعهم لتنظيم صفوفهم في ظل منظمة كشفية إسلامية . تعمل لتحرير الوطن وإبراز شخصيته الأصيلة .

ج ـ أعمالها الوطنية :

1 ـ **المناداة بالاستقلال** : ـ وقد ظلت تلك المنظمة تؤدي رسالتها ، تناهض المستعمر وتكون الشباب عبر التراب الوطني حتى اشتعلت جذوة الجهاد . وانطلقت ثورة التحرير . ومن اجتماع قادتها بتلمسان انطلق شعار كان له دويه وصداه :

« من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينا بالاستقلال »

مما ألجأ المستعمر إلى استعمال أسلوب الغدر والقتل والتنكيل والتعذيب لكل من يقع تحت طائلته من شباب تلك المنظمة . وتعقب مقار تجمعهم بالهدم والتخريب ليطفئ تلك الجذوة المشتعلة . وليقضي على قادة الجهاد ، ولكن كل ذلك لم يزد النار إلا اشتعالاً . والتجمع إلا قوة وصلابة .

2 ـ **نشاطها خارج الوطن** : ثم انطلقت جماعة الكشافة من محيط الوطن لتعلن عن نفسها . وتثبت وجودها أمام العالم فرفعت صوتها في

مؤتمرات الكشافة العالمية باشتراكها في تجمع الفدرالية العالمية للشبيبة في براغ في جويلية عام 1947 وفي الجمعية العالمية للشبيبة في أوت 1948 ، وفي معسكر الشباب بسورية 1954 .

3 ـ **الكشافة وثورة التحرير** : وما أن انطلقت الثورة الكبرى عام 1954 معلنة حرب التحرير . حتى وجدت من الحركة الكشفية الدعائم التي ترتكز عليها . والطليعة التي حملت المشعل وانخرط أبناؤها في صفوف الثورة ضمن جبهة التحرير الوطني واضعين كل إمكانياتهم تحت تصرفها وساروا بها ومعها حتى النصر . والظفر بالاستقلال الذي نادوا به منذ تأسيس تلك المنظمة .. والذي كان الدافع الأول لتأسيسها .

د ـ دور الكشافة في تكوين الشباب :

وللكشافة مع هذا آثار بعيدة . وتأثير فعال في تربية الشباب وصقلهم . وإعدادهم للقيادة . وتحمل المسؤولية في مجالها خارج أسوار المدرسة . ومحيط الأسرة .

فالكشافة تهتم بالتربية البدنية لتكوين جيل قوي ذي عقل سليم وفكر قويم وتنقل الأطفال إلى عالم الخبرة والمعرفة والاعتماد على النفس وتربي فيهم ملكة اليقظة والاستعداد ، وحسن التصرف والتطلع إلى المستقبل وتغرس فيهم حب الادخار والتعاون والإيثار ، والطاعة والنظام ، وتعودهم الصبر وقوة التحمل ، وحب الشورى وحرية الرأي ، والنقد البناء .. وتجعل من كل منهم مواطناً مؤمناً بالله شجاعاً قوياً ، مواطناً صالحاً نافعاً لنفسه ومجتمعه .

كل هذه صفات وعادات يكتسبها الشباب من انخراطه في جماعة الكشافة ويتعودها من الحياة في ظل نظامها فمن كل خطوة تخطوها

في ظلها تأخذ درساً ، ومن كل عمل تعمله تكتسب خبرة ، ومن كل وقت تقضيه في رحابها تزداد معرفة :

- فمن شعار الكشافة « كن مستعداً » تألف اليقظة والاستعداد .
- ومن إعدادك المعسكر الكشفي ، وتخطيطك للقيام برحلة مع جماعتك وتوفير المال اللازم لتلك الرحلة ـ والذي قد توفره من مصروفك الخاص ، أو من عمل شريف تقوم به وقت فراغك ، تألف الاعتماد على النفس ، وحسن التصرف ، والتخطيط لمستقبل حياتك .
- ومن تشاورك مع جماعتك في بحث شؤون المعسكر ورسم خطة لقيامه على طريقة مثلى ، تتعلم درساً في الشورى والقيادة . ومن إعداد خيمتك بنفسك أو مع جماعتك واشتراكك في إقامتها وتنظيمها ، ومن اشتراكك في إعداد الطعام ، وجمع الحطب ومن علاجك نفسك أو غيرك من صيدليتك التي تحملها على كتفك ... من كل ذلك تتعود الاعتماد على النفس ، وتألف التعاون مع الغير .
- ومن مسيرك مع جماعتك في صفوف منظمة ، مستجيباً لتوجيهات قائدك تتعلم النظام وتألف الطاعة .
- ومن قيامك بدورك في الحراسة الليلية وسهرك من أجل جماعتك تتعود تحمل المسؤولية ، والتضحية والإيثار .
- ومن حياة قائد جماعتك الذي ينام آخركم ويستيقظ أولكم ويسهر من أجل راحتكم تكتسب الأسوة الحسنة ، وإنكار الذات .
- ومن مشيك بين الأدغال ، وتسلقك الجبال ، وتجولك في الصحراء وحياتك في معسكر تنام على الحصى وتجلس فوق الأرض الصلبة ، من كل ذلك تنشأ رابط الجأش باسم الثغر تسخر من الشدائد وتبتسم للصعاب ، قوي الإرادة وافر الصبر .

ـ ومن انطلاقك خارج جدران المنزل ، ومحيط الأسرة وأسوار المدرسة ومن تسلقك الجبل ، وصعودك الشجر ، من كل هذا تتعود القدرة على البحث والتأمل فيزداد إيمانك بخالقك ، الذي تشاهد عظمته من خلال مخلوقاته ، وتندفع للعطف على الحيوانات والطيور وكل مخلوق ضعيف ، وتنطلق للدفاع عنها ، فتشب شجاعاً لا تهاب قوياً لا تخاف تتصدى للظالم وتنصر المظلوم .

ـ ومن جلسة الكشافة حول نار المخيم في نهاية المعسكر ، وطرح أعمالكم وتصرفاتكم خلاله للنقد ، فتدلي برأيك ، وتنقد أعمالك وأعمال غيرك ، وتقدم تقريرك الذي حلَّلت فيه وِجْهَة نظرك ، من كل ذلك تتعود النقد البناء ، وحرية الرأي ، وإصدار الحكم عن وعي وفهم مجرداً عن الهوى ، نابعاً من حب الخير للجميع ..

ـ ومن حياة المعسكر عموماً تألف روح الجماعة فتعيش للجماعة ، وتحيا للمجتمع ، تعمل لإسعاده وتسعد في ظله ، فتصير بذلك عضواً اجتماعياً نافعاً ، ومواطناً صالحاً ينفع نفسه ويخدم وطنه

هـ ـ اهداف الكشافة :

تسهم الكشافة في تكوين الطفولة الجزائرية جسمانياً وأخلاقياً واجتماعياً ، في إطار مبادئ الإسلام والثورة ..

ـ **وتقوم بتربية شباب مؤمن بالله ، متمسك بإسلامه ، معتز بعروبته** مرتبط بتاريخه الإسلامي ، محافظ على شخصيته الجزائرية ، متفان في الحفاظ على استقلال بلاده ، عامل بجد من أجل بناء صرح المجتمع الجديد .

ـ **وتغرس** في الشباب حب العمل ، وتحثه على الجد والاجتهاد ، وتربطه

بالوحدات الإنتاجية ليدرك نهضة بلاده ، ومتطلبات وطنه ، وليظل متفاعلاً مع الواقع الجزائري المتطور باستمرار ، ومحافظاً على قيم الشعب الجزائري وتقاليده الشريفة ، من حيث السلوك المحمود ، وحسن الضيافة ، والحفاظ على مبادئه الأصيلة .

- **وتنمي** فيه الحقائق التاريخية التي تؤكد تمسكه بدينه الإسلامي ودفاعه عن وطنه الجزائري وعروبته وأمته الإسلامية .
- **وتوجهه** إلى تكوين نفسه والاعتماد عليها منذ حداثة سنه .
- **وتربي** فيه الأخلاق الحسنة ، والعادات الصحيحة ، ليغدو مواطناً صالحاً متفاعلاً مع بيئته ، مشاركاً في المهام الجماعية على علم بما يدور حوله متفتحاً على ما يجري في العالم بأسره .

الخلاصة

1 ـ الكشافة الإسلامية منظمة وطنية تهتم بتكوين الشباب وإعداده للقيادة وتحمل المسؤولية .

2 ـ أُعْلِنَ تَأْسِيسُها خلال مؤتمر عام عُقِدَ بمدينة الجزائر برياسة الشيخ عبد الحميد بن باديس في 5 يوليو عام 1939 .

3 ـ شعارها : الإسلام ديننا ، الجزائر وطننا ، العربية لغتنا .

4 ـ انخرط أبناؤها في صفوف ثورة التحرير الكبرى عام 1954 ، ضمن جبهة التحرير الوطني .

5 ـ تهتم بالتربية البدنية ، وتعمل لتكوين شباب يتفانى في الحفاظ على مقومات شخصيته الجزائرية العربية الإسلامية .

المناقشة :

ـ لماذا تهتم الأمم برعاية الشباب ؟

ـ ما مظاهر اهتمام الأمم بالشباب ؟

ـ ما المقصود بالكشافة ؟ وما أهدافها ؟

ـ متى تكونت أول حركة كشفية في الجزائر ؟

ـ وما الهدف الذي تكونت من أجله تلك الجماعة ؟

ـ هل تحقق الهدف الأول من تكوين الكشافة الإسلامية الجزائرية ؟ ومتى ؟

ـ ما الطابع المميز للكشافة الإسلامية الجزائرية ؟

ـ ما أثر الكشافة في إعداد الشباب ؟

ـ كيف يتعلم الكشاف تلك العادات :

« الادخار ـ حب العمل ـ الصراحة في القول ـ الاعتماد على النفس ـ البحث والملاحظة ـ العطف ـ النظام والطاعة ـ قوة التحمل » . ؟

محتويات الكتاب